وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعية

قسـم: التاريـخ

تخصـص: تاريـخ الحضـارات القديمـة

مذكرة مقدمة ضمن للحصول متطلبات نيل شهـادة الماستـر

الموسومـــة بـ:

نشأة الإمبراطورية القرطاجية وسقوطها وتأثيرها على نوميديا 814ق.م-40م

من إعداد الطالبات:

- مرابط خالدية
- قدوري رشيدة
- دهلي حنان

إشراف الأستاذ:

د.محوز رشيد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ. سموم لطيفـة	رئيســـــا
د. محـــوز رشيد	مشرفا ومقـررا
د.حشلاف محمد	مناقشـــــا

السنة الجامعية: 2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

الشكر لله أولا وأخيرا ونحمده حمدا كثيرا على توفيقه لنا في إتمام هذا العمل المتواضع والصلاة على خير خلق الله سيدنا محمد صلّ الله عليه وسلّم.

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان وخالص التقدير والامتنان للأستاذ المشرف "**محوز رشيد**" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته التي أفادتنا ونصائحه القيمة وأرائه السديدة وندعو الله عز وجل أن يجزيه خير الثواب في الدنيا والآخرة.

إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين ستنال شرف مناقشتهم لبحثنا فلهم منا كل الشكر والتقدير.

كذلك شكرنا الخالص لأساتذتنا الكرام أساتذة كلية العلوم الإنسانية نقول لهم جزاكم الله عنا كل خير وجهد بذلتموه من أجلنا ولكم منا فائق الاحترام والشكر والتقدير والإخلاص.

وإلى كل من ساهم وساعد في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد.

الإهداء

بثبات الخطة وفقنا الله عز وجل للوصول إلى هذه المرحلة في مسيرتنا الدراسية، فالحمد الله حمدا كثيرا نشكره ونستعين به ونتوكل عليه.

إلى من قال فيهما الله عز وجل: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾(الإسراء/23)

إلى أمي الغالية التي غمرتني بحبها وحنانها، حفظها الله

وإلى من أعانني على التعليم وكان سندا لي في مواجهة الهمم بنصائحه والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى إخوتي: **محمد، خالد، كمال.**

وإلى أختاي العزيزتان: **أسماء، كريمة.**

إلى كل من علمني حرفا.

إلى كل ما يحمل بقلبه ذرة حب لي.

إلى كل من التقيته يوما وكان سببا في سعادتي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

رشيدة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من علموني كيف أشق دروب الحياة إلى كل من قدم كل غالي ورخيص حتى أحقق كل ما أريد إلى والدي الغالي وإلى فلذة كبدي أمي العزيزة الغالية أطال الله في عمرهما وأدامهم تاج فوق رأسي.

وأترحم على أخي العزيز.

إلى كل عائلتي الكبيرة.

إلى أخواتي وكل أبنائهم، إخواتي: فاطمة، خضرة، حليمة، خيرة، خالدية، عبد القادر، نور الدين، ميلود، جيلالي، المداح، شعبان، العربي، عبد الهادي، نور الهدى، عبد النور، عبد الرحمان، محمد، خديجة، مريم، عبد الإله، كوثر، آية، محمد طه، لوجين، أسماء، أمين، إسحاق وكل أمهاتهم، وإلى عائلتي الصغيرة زوجي العزيز أمده الله في عمره وصحته وحفظهم لي وعائلته الكريمة كلها وإلى أولادي ربي يحفظهم لي : محمد هيثم، عائشة البتول.

إلى صديقاتي: رحاب، فضيلة.

خالدية

الإهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المستنير؛

فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي

(**والدي الحبيب**)، أطال الله في عُمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش،

وراعتني حتى صرت كبيرًا

(**أمي الغالية**)، طيَّب الله ثراها.

إلى إخوتي؛ من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب.

إلى جميع أساتذتي الكرام؛ ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي

أُهدي إليكم بحثيجميعا.

حنان

قائمة المختصرات:

المختصر	المعنى
ق.م	قبل الميلاد
ج	الجزء
مج	المجلد
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
تر	ترجمة
مر	مراجعة
د.ت	دون تاريخ
ص	دون طبعة
ص، ص	تعدد الصفحات
P	Page
PP	Pages
Trd	Tradition
Op cite	Opetacitate
Ibid	Ibidem

مقدمـــــــة

يعتبر تاريخ المغرب القديم تاريخ مليء بالأحداث، وغني بتراثه وحضاراته ولعل ذلك يعود إلى موقعه الجغرافي المميز الذي يتوسط القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأوروبا.

وشهد المغرب القديم للعديد من الحضارات القديمة منها الحضارة الفينيقية وهذا بحول التجار الفينيقيين بالمنطقة وبتأسيس المدن وإقامة المراكز التجارية على حساب البحر الأبيض المتوسط وتعد هذه الفترة انتقال حاسمة بالنسبة لتاريخ المغارب القديم هذا بخروج المغاربة من فترة ما قبل التاريخ ودخولهم في الفترة التاريخية بتفاعلهم مع الفينيقيين وإنشاء علاقات اقتصادية واجتماعية.

ففي بداية القرن التاسع قبل الميلاد تأسست قرطاجة وسيطرت على البحر الأبيض المتوسط قرابة تسعة قرون وكذلك أسست أسطولها بحريا ضرب بجذوره في تاريخ، وكونت علاقة ودية وعدائية مع الدول المجاورة لها خاصة الإغريق والرومان الذي عاش الصراع معها بدأ من القرن الخامس قبل الميلاد إلى غاية سقوط قرطاجة في القرن الثاني قبل الميلاد، ومن هنا كان موضوع دراستنا هو القرطاجيون والعوامل التي ساعدتهم في التوسع على غربي البحر الأبيض المتوسط وكذلك مراحل استيطانهم في بلاد المغرب ومدى قوتهم وأهم حروبهم مع الرومان ، والتي كانت سبب ضعف قرطاجة وسقوطها، فتطرقنا كذلك إلى العلاقات القرطاجية النوميدية.

وتكمن **أهمية البحث** في هذا الموضوع دراستنا للتواجد الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط، وكذا الكشف عن الظروف التي ساعدتهم على قيام الإمبراطويرية القرطاجية.

وعليه نطرح **الإشكالية** التالية:

- **هل اثر قيام قرطاجة واختفاء في غرب المتوسط**
- – يندرج تحت هذه الإشكالية العامة **تساؤلات فرعية** أهمها:

؟ وما السبب الذي أدى إلى هجرة الفنيقيين موطنهم وتوسع في غربي البحر المتوسط؟ وكيف ساهمت مختلف العلاقات القرطاجية النوميدية؟ ما هي انعكاسات سقوط قرطاج على نوميديا؟

وكان من جهة دوافع اختيارنا لهذا الموضوع **أهداف ذاتية** منها: اهتمامنا بالمواضيع السياسية وخاصة التاريخ السياسي للمغرب القديم والإطار الزماني أي منذ تأسيس 814 ق.م إلى غاية 146 ق.م فهو راجع إلمام بكل الأحداث والتغيرات التي حدثت.

أما **الأهداف الموضوعية** فنذكر منها:

محاولة توضيح العلاقات التي دارت بين قرطاجة ونوميديا وكيف تحولت من علاقات سليمة إلى علاقات عدائية مما دفع برغبتنا في المزيد من البحث والمعرفة.

ويتطلب هذا النوع من المواضيع إتباع منهجين السردي والتحليلي نظرا لطبيعة الموضوع فالأول سرد الأحداث التاريخية وتصنيفها وتدوينها وذلك لاستخلاص النتائج، والثاني ليكشف لنا الأسباب والعلل متيحا لنا فهم ما بين السطور في الوقائع والأحداث التاريخية.

وللإجابة عن هذه التساؤلات المطروحة اعتمدنا على **خطة بحث** ولقد احتوت على مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة إضافة إلى ملاحق دعمت الموضوع بحيث:

فكان **الفصل لتمهيدي** المعنون بـ: "ملامح عامة عن بلاد المغرب القديم"،يتضمن أربعة عناصر، فتحدثنا في العنصر الأول على عن الإطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم من حيث أقاليمها، تضاريسها ومناخها، ويتضمن العنصر الثالث التسميات التي أطلقها القدماء على سكان بلاد المغرب القديم، والعنصر الرابع تحدثنا فيه عن أصل تسمية بلاد المغرب القديم.

عنوان **الفصل الأول: توسع الفينيقيين في الغرب وتأسيس قرطاج** فاحتوى على ثلاث مباحث، **فالمبحث الأول:** مخصص لمحة عن الفينيقيين من خلالها قمنا بمعرفة أصل الفينيقيين وديانتهم إضافة إلى لغتهم وحكومتهم، أما **المبحث الثاني:** قمنا بدراسة عوامل التي دفعتهم إلى لتوسع نتيجة ضغوطات وصراعات التي كانت سائدة في شرقي البحر المتوسط، وعلى هذا مروا بمراحل يمكن نميزها مرحلة الارتياد والاستكشاف ومرحلة الاستيطان والتثبيت وهي عبارة عن مرحلة مكملة للمرحلة الأولى وتأسيس قرطاج وفي **المبحث الثالث:** فلقد عرضنا فيه عن تشكل الإمبراطورية القرطاجية.

الفصل الثاني: بعنوان تأثيرات تأسيس قرطاج على نوميديا تسلط الضوء كيفية تأثير قرطاج على نوميديا من الجوانب الاقتصادية الاجتماعية السياسية، الدينية الذي احتوى على مبحثين عرضنا في **المبحث الأول** عن العلاقات القرطاجية النوميدية وتتمثل في العلاقات قرطاجة بالبربر التي تميزت بعلاقة سليمة وطيدة، وفي **المبحث الثاني** تناول تأثيرات العلاقة القرطاجية النوميدية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا.

وتطرقنا إلى **الفصل الثالث،** المتمثل في تأثير سقوط قرطاج على نوميديا والحروب البونقية متضمن ثلاث مباحث **فالمبحث الأول** حول الصراع بين قرطاجة وروما على جزيرة صقلية وذكر أهم أسباب حرب ومراحلها ونتائجها وفي **المبحث الثاني،** الحرب البونيقية الثانية نتج عنها انهزام قرطاجة في معركة زاما 202 ق.م بشمال إفريقيا وانتهت بتوقيع قرطاجة بمعاهدة الصلح، أما **المبحث الثالث:** تضمن الحرب البونيقية الثالثة التي نتج عنها انهيار قرطاجة وتبلور العلاقات القرطاجية النوميدية.

وفي الأخير انهينا بحثنا **بخاتمة** تحتوي على مجموعة من نتائج خرجنا بها من البحث وهي عبارة عن حوصلة الموضوع ثم ألحقنا بمجموعة من الملاحق ومن **المصادر والمراجع** التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع نذكر من بينها كتاب كلاوديوس بطوليموس وصف ليبيا الذي أفادنا في معرفة وتحديد موقع جغرافي في بلاد المغرب القديم وكذلك كتاب تاريخ هيردوت في معرفة العلاقات القرطاجية اللوبية.

كما اعتمدنا على جملة من **المراجع** وتخص بالذكر أهم الكتب الخاصة في التاريخ المغاربي القديم، ومحمد بيومي مهران المغرب القديم تعريف بالليبيون ومكان تواجدهم، وكذلك خزعل الماجدي الذي أفادنا في معرفة وجود الكنعانيين الفينيقيين في بلاد الشام بحيث إضافة إلى كتب أخرى ساهمت بعدد كبير في هذا البحث منهم كتاب الشاذالي بورنية محمد الطاهر قرطاج البونية تاريخ الحضارة الذي أفادنا في معرفة امتزاج الديني لدى قرطاجيين والنوميديين وكتاب محمد الصغير غانم سيرتا النوميدية وكتاب فرانسوا ديكريه قرطاجة وامبراطورية البحر وكتاب شارل أندري جوليان تاريخ افريقيا الشمالية وكتاب روما وإفريقيا أفادني بكثرة في الحروب البونيقية وتغيرات التي حدثت في المغرب القديم بعد سقوط قرطاج وكتاب نوميديا فتيحة فرحاتي أفادني في صراع الروماني قرطاجي وأثره على نوميديا.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا **صعوبات** هي: قلة المراجع التي ألفها مؤلفي الغرب إذا ما قورنت بما كتبه الأجانب خاصة المصادر، بالإضافة إلى أن تاريخنا نستطيع أن نقول بأن مجملهم في المصادر اللاتينية وكذلك أن مؤلفين الغرب لا تعد أعماهم سوى مراجع.

فصل تمهيدي

ملامح عامة عن بلاد المغرب القديم

1-جغرافية بلاد المغرب القديم

2-المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القديم

3-أصل التسمية بلاد المغرب القديم

4-أصل السكان بلاد المغرب القديم

5-مصطلحات التسمية

1-جغرافية بلاد المغرب القديم:

تبدو بلاد المغرب القديم على رأي البعض في شكل رباعي الأضلاع[1] ممتدة من الأطراف ويشتمل على مرتفعات تحوطها مياه المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شمالا ورمال الصحراء من الجنوب، لذلك فهي كالجزيرة المعزولة وتسمى عند العرب بجزيرة المغرب عرفت منطقة بلاد المغرب القديم تغيرات مناخية عدة، فالصورة الجغرافية للمنطقة قديما تختلف عنها اختلافا كبيرا اليوم[2] مما نجد اختلافا في تحديد الموقع الجغرافي لبلاد المغرب القديم عبر المؤرخين ومصادر التي تناولت موقع البلاد المغرب:

1-1- جغرافية بلاد المغرب القديم في المصادر الإغريقية والرومانية:

تغيرت الخارطة السياسية للمغرب القديم عدة مرات في نحو من المصادر الكتابية الإغريقية والرومانية، فقد كانت تضيق أو تتسع وفقا لتحركات القبائل المحلية التي كانت مواطن انتشارها، تمثل حدود المغرب القديم لكن الثابت هو أن الحدود الطبيعية تمثل المنطقة الممتدة بين غرب النيل شرقا إلى رأس (رسولويس)، على أطراف المحيط الأطلسي غربا ومن ساحل البحر المتوسط شمالا التخوم الصحراوية جنوبا[3].

1-2- جغرافية بلاد المغرب القديم حسب هيرودوت:

يرى هيرودوت أن ليبيا تمتد حيث تنتهي حدود مصر الغربية وقدر عدد ساحل عدد ليبيا الشمالي بما يلي بحيرة مربوط إلى رأس (سولوجوس) (رأس سيارتل) جنوبي طنجة على محيط الأطلسي، وقد أشار بأن المجموعات السكانية التي تقيع على امتداد هذه المنطقة كلها تنتمي إلى أرومة واحدة، وهي موزعة على مجموعات من القبائل عدا الأجزاء التي يقيع بها الإغريق والفينيقيون وتعد ليبيا القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا، وتمتد من عرب مصر إلى رأس سولويس ويتخللهما المسطح المائي المعروف بخليج المرت الكبيرة و بحيرة تريتونيس وأعمدة هرقل، أما حدود ليبيا إذا اتجهنا جنوب هي أوسع، حيث تنتشر فيها حيوانات مفترسة ثم تشكل شريطا يمثل منطقة صحراوية، وبهذا الوصف تنقسم بلاد المغرب القديم إلى ثلاثة أقاليم وهي:

- **الإقليم الساحلي**: الذي تنتشر فيه معظم القبائل اللوبية؛
- **الإقليم الداخلي**: الذي يعتبر امتدادا لمواطن القبائل الساحلية؛

---

[1]-محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الي الفتح الاسلامي . ب المؤسسة الجزائرية للطباعة،ص 13.

[2]-حسيبة باحمان، سكان بلاد المغرب القديم في العهد العرطاجيق 810 ق.م- 148 ق.م، مذكرة شهادة الماجستير، التاريخ الثقافي والاجتماعي المغاربي عبر العصور، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة العقيد أحمد ربة، الجزائر، 2016/2015م، ص 02.

[3]- مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، أطروحة دكتوراه، العلوم التاريخ المغرب القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، الجزائر، 2010/2009 م، ص 25.

- **الإقليم الصحراوي**: فهو ذو المناخ القاسي والذي تعتبره القبائل صعب المعيشة وجدير بالذكر أنه لا يمكن أن تحدد لوبا في منطقة الساحل بل كامل شمال أفريقيا[1].

1-3- جغرافية بلاد المغرب القديم لوبا عند سالتوس:

لا يوجد اختلاف كبير بين المؤرخين الإغريق والرومان في تحديد الحدود الجغرافية والامتداد الطبيعي لبلاد لوبا فالاختلاف بينها وبين الإغريقية في التقسيمات فقط، فسالوستيوس كمؤرخ روماني ذكر أن أفريقيا هي ثالث مناطق العالم بعد آسيا وأوروبا ويحدها من الغرب الخليج الذي يجمع البحر المتوسط بالمحيط، وأول المدينة ليبية تصادفها عند قدومك من مصر هي مستعمرة ثيرا منطقتي سيرت وليبتيس فمعابد فيلان، ليأتي بعد ذلك عدد من المدن البونيقية، وكل الأراضي التي بعد ها هي أرض النوميديين وتمتد إلى غاية موريطانيا أما الأقوام المحاذية لإسبانيا فهم المور و بعدهم البلدان التي تشع فيها الشمس بشدة[2].

1-4-جغرافية بلاد المغرب القديم حسب استرابون:

قدم استرابون وصفا لجغرافية (لوبا) في كتابه السابع عشر على النحو الآتي:

الواقع أن مساحة لوبا أوسع بكثير مما ورد في المصادر السابقة، إذ تمتد بين الإسكندرية شمالا وميروي عاصمة أثيوبيا جنوبا على امتداد 1000ستاد، حيث تقع على حدود المنطقة المشتركة بين المنطقة المحرقة وبين الأرمن المأهولة وتستطيع حساب مسافة 3000 ستاد، وبذلك تقدر أقصى امتداد جغرافي طوليا للوبا بحوالي 13000 وقد وصل استراجون بتحديد منطقة لوبا ولكن وفن طبيعية المناخ الذي عاينه آنذاك أن لوبا تأتي بعد آسيا في مساحتها وتأخذ شكل مثلث قائم الزاوية وتنقسم إلى ثلاثة مناطق:

- **المنطقة الأولى**: تمتد على طول بحرنا وهي خصبة تناخم الحدود القرطاجية إلى غاية موريتانيا وأعمدة هرقل؛
- **المنطقة الثانية**: وهي الساحل الواقع على المحيط وإنتاجه متوسط مقارنة بالساحل لأن تربته أقل خصوبة منه؛
- **المنطقة الثالثة**: وتتميز بندرة الإنتاج ويغمر جزءها الأكبر الصخور والرمال والأمر كذلك بنسبة لأثيوبيا[3].

---

[1]-سميرة سوليم، عبد الوهاب كيدار، مصطلح العرب القديم في ظل تضارب تحديد الأصول السكانية وضبط الحدود الجغرافية والتسمية "دراسة سوسيتو تاريخية، مجلة علوم الاجتماعية، المجلد 17، العدد 01، الجزائر، 2023، ص 382.

[2]- سالوسنيوس "سالوست" حرب يوغرطة، تر: محمد مبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، ص 30-34.

[3]- ستراين، الجغرافيا، تر: حسان مخائيل اسحق، ط 01، دار مؤسسة رسلان، 2017 م، ص 347.

1-5-جغرافية بلاد المغرب القديم حسب بنبطليموس:

يقدم بطليموس عرضا لليبيا القديمة (والمقصود بها كل القارة الأفريقية التي كانت معروفة آنذاك) ويقسمها إلى الأقاليم والمقاطعات التالية:

- مافريتانيا (موريطانيا) تيغيتاني وهي موريتانيا الطنجية ويحدها من الغرب جزء من بحر خارجي والذي يسمى المحيط الغربي الذي يبدأ من مضيق هيرلكليس (جبل طارق) إلى غاية جبل آتلاس (أطلس)، وتضم هذه المنطقة مجموعة من المدن والجبال والرؤوس والموانئ وصبات الأنهار مثل: مدينة سالا، جبل آتلاس الصغير وجبل آتلاس الكبير، وجبل إيليوس، رأس هيراكليس ورأس أوساديون، ميناء روسيفيس، ميناء ميسو كارا، مصب نهر ديوس، مصب نهر كوسا، مصب نهر فوث ...الخ.

أما الجانب الشمالي فيحده المضيق (هراكليس) الذي توجد به المواقع التالية: تينغيس (طنجة)، كايسرسة (القيصرية، مصب نهر أوالوان، مدينة ايكسيليسا، جبل إبتا آديلفى (جبل الإخوة السبعة)، ثم البحر الإيفيري (الإيبري)، ومن الناحية الشرقية فتحده مافريتانيا (موريتانيا)، كايسارينسيا (القيصرية) على امتداد خط الجنوب بداية من مصب نهر مالوا حتى النهاية ومن الجنوب فتحده ليبيا داخلية[1].

2-المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القديم:

2-1- التضاريس:

حظيت السهول الساحلية لبلاد المغرب القديم مثل غيرها من المناطق المطلة على سواحل البحر المتوسط بسهول رسوبية تمتد من الغرب إلى الشرق ابتداء من المحيط الأطلس حتى حدود مصر العربية، وتتصف هذه السهول بالضيق في الوسط والاتساع في الغرب والشرق وتتخللها وديان فصيلة وخلجان صالحة للملاحة وهي في كثير الأحيان صالحة للزراعة غير أن هذه السهول تقدم في بعض الأحيان، حيث تنزل جبال عمودية على شاطئ البحر مثل ذلك ما نلاحظه في المنطقة الجبلية الممتدة ما بين سهل المتيجة بالوسط الجزائري، وسهل عنابة وكذلك منطقة جبل الأخضر بليبيا، وإقليم الشاوية بالمغرب الأقصى، وتتكون تربة هذه السهول من ترسبات الأتربة التي نقلتها مياه الأمطار من الجبال المجاذبة لها، وعلى هذا الأساس فان معظم تلك السهول ذات تربة خصبة متجددة[2].

---

[1]- بطليموس، جغرافية كلاوديوس بوطوليميوس، وصف ليبيا (قارة افريقيا)، تر: محمد المبروك الدويب، الكتاب 04، ط 01، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2004 م، ص 39-56.

[2]- محمد صغير غانم، مواقع وحضارات ما قبل التاريخ في بلاد المغرب القديم، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 10.

وحسب الدراسات الحديثة فان السهول تنقسم إلى سهول ساحلية وداخلية ولكل منها مميزاته الخاصة:

2-1-1-السهول الساحلية:

وتشمل المناطق المناخمة للبحر الأبيض المتوسط، وتتميز بتربتها الخصبة ومياهها الغزيرة ودائمة الجريان.

2-1-2-السهول الداخلية:

وتلي المنطقة الساحلية مباشرة، وتنفرد بخصوصية معالمها الطبيعية، فسهولها متباينة العرض وضيقة في أغلب الأحيان، كما أن تربتها قليلة الخصوبة يسيطر عليها الطابع الجبلي وأشهرها جبال الأطلس[1].

2-1-3-الإقليم الجنوبي:

يمتد على طول منطقة بلاد المغرب من الحدود الغربية لمص إلى غاية أعمدة هرقل، ويقدم هيرودوت وصفا دقيقا لهذا الإقليم لقوله "وإلى الجنوب صحراء قاحلة لا يرويها مطر و جرداء من كل شجر وخالية من الحيوان ولا تعثر فيها على قطرة ندى مهما كان"، والهضاب كهضبة التاسيلي والجبال التي تعود في تكوينها إلى زمن سحيق وأشهرها جبال الهقار بالجنوب الجزائري[2].

2-1-4- الجبال:

شكل بلاد المغرب القديم عبارة عن شكل هندسي رباعي الأضلاع الشمال جبال الأطلس التلي وحده الجنوبي جبال الأطلس الصحراوي غرب كتلة الأطلس الأوسط، أما شرا فجبال الظهر التونسي وهي الحدود الطبيعية لهذه البلاد التي تنتشر بها سهول متنوعة وخصبة فالسلسة الجبلية تعبر كل البلاد بها منحدرات وعرة يسكنها في الشمال الموريين، بينما الجبال الداخلية فيسكنها التيتول وهي جبال حديثة التكوين تشبه سلسلتي جبال الألب والأبنين في أوربا فالجبال الشمالية للبلاد تتميز بالتواصل مع وجود تقطيع في وسطها الذي يتوفر على الهضاب، وباتجاه نحو الداخل نجد تسالا والونشريس وفي الجنوب تتوزع تفصل الشمال عن الصحراء مع وجود معابر تتخلل هذه السلسلة سهلت الاتصال بين شمال البلاد وجنوبه كما تعتبر الجبال هي المظهر التضاريسي الغالب على البلاد حيث يبلغ متوسط ارتفاعها 900 متر مع وجود فوارق بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب[3].

---

[1]- حسيبة باحمان، المرجع السابق، ص 10.

[2]- المرجع نفسه، ص 10.

[3]- سايح مرزوق أحمد، جغرافية بلاد المغرب القديم من خلال كتاب الجغرافيا استرابون، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 13، العدد 03، الجزائر، 2022، ص 31-31.

2-2-المناخ:

بما أن بلاد المغرب تنحصر فيما بين خطي عرض 19-37 شمال خط الاستواء وهذا يعطيها صفة مميزة حيث تظهر الفروق الحرارية في مناخها فيما بين الشمال والجنوب، وتلها لهذا الاختلاف تزداد الحرارة وكلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب وتبعا لهذا اختلاف تزداد الحرارة كما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب وتنقص البرودة والأمطار ويزداد الجفاف كلما اتجهنا من الشمال إلى الجنوب هذا في وقتنا الحاضر أما في العصور القديمة فإن الأوضاع كانت مختلفة على ما هي عليه في وقتنا الحالي وذلك لعدة أسباب منها:

- وجود مجاري الأنهار في الصحراء يدل على أن هذه المنطقة كانت تنال كمية من المطر أكثر مما هي عليه الآن تدل على ذلك بقايا مجاري الوديان التي لا زالت موجودة حتى يومنا هذا مثل وادي الساورة ووادي تفاسيت اللذين يتجهان من الشمال نحو الجنوب ووادي غرغار الذي يتجه نحو الشمال مخترقا واحة تقرت ليصب في شط ملغيغ بالشرق الجزائري.
- وجود بقايا حيوانك متحجرة وبقايا الأشجار يدل على أن المنطقة الصحراوية كانت ذات مناخ رطب يختلف على ما هو عليه الآن.
- أثبتت الدراسات المناخية أن درجة الرطوبة بالصحراء كانت أكثر مما هي الآن لاسيما في فترة الزمن الجيولوجي الرابع.
- وجود فؤوس حجرية ومستقرات في أعماق الصحراء بالهقار والتاسيلي يدل على أن هذه المنطقة كانت ملائمة للحياة البشرية أكثرمما هي عليه في وقتنا الحالي.
- وجود بقايا عظام الحيوانات المتحجرة يدل هو الآخر على وجود نشاط الإنسان في المنطقة المغاربية خلال الأزمنة القديمة[1].

3-أصل التسمية بلاد المغرب القديم:

وقد عرفت إفريقيا الشمالية منذ أقدم العصور بأسماء مختلفة فاليونان كانوا يسمونها ليبيا في حين أن الرومان كانوا يطلقون عليها كلمة أفريكا (Africa) فأصبح يفهم من لفظة أفريكا بلاد المغرب بأسرها ونجد ذلك افتتحها الغرب فعرفت عندهم بجزيرة المغرب نظرا لبعده عن الجزيرة العربية، وتنقسم هذه البلاد العريضة التي تعتبر همزة الوصل بين أوروبا وإفريقيا السواء إلى أقسام ثلاثة من الناحية السياسية[2].

[1]- محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص 12.

[2]- محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م، ص ص 07-08.

يقول هيرودوت: "أن العالم ينقسم عندهم إلى ثلاث مناطق هي آسيا وأوروبا وليبيا"[1].

ثلاثة أقسام:

أولا: المملكة المغربية أو المغرب الأقصى.

ثانيا: المغرب الأوسط أو ما يعرف بالجزائر.

ثالثا: الجمهورية التونسية"[2].

وأن اسم ليبيا والليبيون كان يطلق على شمال إفريقيا والصحراء الكبرى ومنها المنطقة الواقعة غرب بحيرة تريتانوس تريتونيس والتي يعرف سكانها باسم النوميدين[3].

وعندما استولى عليها الرومانيون في أواسط القرن الثاني أصبحت هي الولاية الجديدة أي ولاية إفريقيا Africa عند الرومانيين تسمى عند الإغريق باسم ليبوي Libye ومن المحتمل أن القرطاجيين استعملوا هم أيضا هذا اللفظ في تسمية الأهالي[4].

إن إفريقيا الشمالية المشتملة على المغرب الأقصى والجزائر وتونس وحدة جغرافية اقتضتها مجموعة جبال الأطلس لكونها أهلة بالبربر ولكن ليس لها تسمية مضبوطة، فقد أطلق اليونان اسم ليبيا على القسم الشمالي متن إفريقيا فقيل أن يكون للفظة إفريقية Africa نفس المدلول الذي كان لكلمة ليبيا استعملتها روما للدلالة على المقاطعة الموافقة لشمال شرقي البلاد التونسية، ثم أصبحت كلمتا إفريقيا وليبيا فيما بعد تعنيان القارة كلها، كما أطلق اليونان على جميع أهالي إفريقيا الشمالية أو الليبيين اسم قوم كانوا يعيشون بين خليج سيرتا Syrtaوالنيل هم اللوبيون Les Lebous واستعمل القرطاجيين والعبرانيين نفس التسمية وكذلك الرومان فقد عمموا اسم الموريون على جميع سكان بلاد البربر وكان الأول خاصا لسكان المغرب الأقصى[5].

وكانت التسمية العامة التي تشمل جميع سكان الشمال الإفريقي عند المصريين هي تلك إشاع استعمالها اليونان أي الليبيون[6].

---

[1]- تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، الكتاب الثاني، أبو ظبي، 2002م، ص 139.

[2]- محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط2، الجزائر، 1985م، ص 08.

[3]- كيحل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا (418ق.م-146ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 بوزريعة، الجزائر، 2011-2012م، ص 15.

[4]- أصطيفان كصيل قزال، تاريخ شمال إفريقيا، ج5، تر: محمد النازي مسعود، مطبوعات الأكاديمية الملكية المغربية للنشر، الرباط، 2007م، ص 95.

[5]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي؛ البشير بن سلامة، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافة، 2011م، ص 07.

[6]- محمد مصطفى بازامة، ليبيا، ط2، منشورات مكتبة قورينان؟؟ بنغازي، 1915م، ص 92.

4-أصل السكان بلاد المغرب القديم:

أما عن سكان المغرب الأولين فقد اجمع معظم المؤرخون أن العنصر الأول الذي استوطن هذه البلاد يتألف من البربر، أما بالنسبة لنوع الثاني الذي ينتسب إليه بالأخص سكان الريف بالمغرب الأقصى وأهالي جبال جرجرة بالمغرب الأوسط (الجزائر)، فهو أشقر الشعر وأزرق العينين مستطيل الرأس رقيق الأنف والشفتين مسطح الجبهة وهو أقدم العنصرين في هذه البلاد[1]، لدى السكان حيث نلاحظ ازدواجية قديمة في المجتمع المغربي بين الفلاحين المستقرين والرعاة المنتقلين وأما الإنسان المغربي فإن الدراسات الأنثرولوجية تشير إلى أنه ينتمي إلى عنصرين متميزين هما العنصر الإفريقي والعنصر المتوسطي، اختلط هذان العنصران في هذه الحافة الشمالية من قارة إفريقيا ونتج عن هذا التمازج الجنسي هؤلاء الأحفاد المغاربة ومع أن ملامح العنصر الإفريقي لا تزال ملحوظة[2].

وقد تعاقبت عليها تسميات ليبيا والليبيين وإفريقيا والإفريقيين والمغرب والمغاربة ومنذ تعميم اسم إفريقيا على القارة ظهرت تسمية إفريقيا الصغرى وفي الجغرافيا السياسية اعتمدت تسمية إفريقيا الشمالية أو الشمال الإفريقي.

4-1-إفريقيا الشمالية

الدالة على البلدان الأربعة: ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ولم يتردد البعض في اعتماد تسمية بلاد البربر Berbérieوإذا كان أم موريتانيا القديم قد نزح جنوب تاركا مكانه للمغرب الأقصى فإن اسم ليبيا الذي كان شاملا لكل الشمال الإفريقي القديم ثم أخذ يتقلص حتى تلاشى عدد جديد مع مطلع القرن العشرين وبقيت الجزائر وتونس تحملان اسمي عاصمتها، ويقال عن الشعوب التي هذه البلاد فالدراسات تشير إليها بتسميات سكان Popylationsأهالي Indiyenes أصليون Autochtomes، ليبيون Libyens، إفريقيون Africains، بربر Berbires وأخيرا Ameriyhs أمازيغ[3].

وأن بداية نشأة الحياة في شمال الإفريقي تعود إلى نهاية الزمن الجيولوجي الرابع[4]، كما حدثنا المؤلفون القدامى عن الليبين عن افري Afri عن المازيس Mazirea وعن المور وبعبارة إفريقيا للإشارة إلى بلادهم أطلق على السكان الغربيين اسم المور وكان البربر الرومان يطلقون اسم البرابرة على الذين لا يتكلمون اللاتينية[5].

---

[1]- محمد محي الدين المشرفي، المرجع السابق، ص 24.

[2]- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 08.

[3]- عقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص ص 13-14.

[4]- ليونال بالو، الجزائر في ما قبل التاريخ، تر: محمد الصغير غانم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م، ص 05.

[5]- محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م، ص 19.

وأن القبائل الليبية التي تعيش في شرقا ليبيا وتلك القبائل المصرية كانت عبارة عن شعب واحد[1]، وبذلك يكون التوزيع الحقيقي لسكان المغرب القديم بين المحيطين الريفي والحضري بمختلف تركيباته[2]، وحظي الجرمنتيون بمكانة خاصة بين القبائل الإفريقية[3].

4-2-الشعوب الليبية:

4-2-1-التمحو: ورد اسم التمحو في نصوص رمسيس الثالث ولابد أن هؤلاء الذين كانوا يسكنون شمال إفريقية وصحراء ليبيا وأن هؤلاء التمحو هم الذين يتمثل فيهم الثقافة الليبية، وقد ذكر التمحو لأول مرة على الآثار المصرية، وقد اعتاد التمحو أن يهاجروا إلى مصر بعائلاتهم أما للاستقرار أو ربما للتجارة وأسماء التمحو في الاستعمال كأسماء جغرافية، وأما عن أصل التمحو ينتسبون إلى قبائل البربر القاطنين في شمال إفريقية وأنهم قد أتوا من أوروبا إلى شمال إفريقيا ثم توغلوا في الجنوب.

4-2-2- المشوش Meshwesh: إحدى الشعوب التي ذكرت في نصوص رمسيس الثالث وهم قوم ليبيون وأن اسم مشوش هو اسم شائع عند البربر وقد استعمل في سنة الرابعة والثلاثين أي في عام 1374 ق.م كما استقروا المشوش داخل مصر.

4-2-3- الليبيون ليبيو Libu: أوريب RBإحدى الشعوب الغربية التي ذكرتا في نصوص رمسيس الثالث والكلمة المصرية تعنى كلا من الأرض والشعب ومن الواضح أنها تشير إلى قبيلة خاصة في شمال إفريقية تعيش على مسافة كبيرة من مصر فإن ليبو ليبيا لم تعد اسما لمنطقة خاصة وإنما تدل على كل شمال إفريقيا غرب النيل[4]، ويرى هبردوت أن: الليبيون مأهولة بأربعة شعوب: شعبان أصيلان وشعبن أجنبيان، الأصليان هم الليبيون والأشونيون يستوطن أحدهما شمال ليبيا والآخر جنوبها، الأجنبيان هما الفينقيون والإغريق، وليبيون قوم يستوطنون سواحل السرت والمنطقة القريبة من السرت من جهة الشرق وبأن كل أجزاء ليبيا الممتدة على الطول البحر الشمالي انطلاقا من مصر حتى رأس صولو وليس Sobeisحيث تنتهي القارة الليبية أهلة بأقوام ينسبون إلى الليبيين المزارعين على

[1]- حسن عبد العالي مراجع، العلاقات الليبية الفرعونية، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريوشي، د.ت، ص 10.

[2]- بختة مقرانطة، المدينة والريف في الجزائر القديمة، منشورات جامعة معسكر، الجزائر، 2013م، ص 26.

[3]- تشارلز وانيلز، الجرمنيون، تر: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، ط1، طرابلس، 1974م، ص 09.

[4]- محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، 1990م، ص ص 76-77.

عدد من الشعوب ماعدا بعض الأجزاء التي يحتلها الإغريق والفينيقيون، ولقد استعرضت الليبيين الرحل الذي يسكنون على طول ساحل البحر أما جنوبا وفي داخل الأراضي فتوجد ليبيا الكبونات البرية[1].

5-مصطلحات التسمية:

تعددت مصطلحات التي أطلقت على بلاد المغرب أي شمال إفريقيا.

5-1-بلاد المغرب: لم تكن منطقة شمال إفريقيا معروفة في فجر التاريخ الفرعوني بأي اسم يختص بها وأقدم ما جاء في نقوش المصريين للدلالة على القرب هي كلمة آمنت Imnt، التي دل عليها رسم ريشة النعام كحلية تقليدية لازمت رأس الليبي في التاريخ الفرعوني[2].

5-2-ليبيا (لوبا): يعني مفهوم ليبيا منطقة متسعة نوعا ما تقع ليبيا على طول البحر الأبيض المتوسط بين مصر ورأس صولوويس ويتكون من اسم الشعب الذي يسكن هذه المنطقة والذي أشارت إليه الوثائق المصرية[3].

خلال القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد تحت اسم الليبو Lebou.

واسم ليبو يعني اسم لقبيلة كانت لها احتكاكات متعددة بجيرانها لشرقيين المصريين طوال عهود التاريخ الفرعوني، كما أن اسم ليبيا في اللغتين المصرية والفينيقية تعبر عن أصلين مختلفين المصرية عن ليبو والفينيقية عن ليبيا اللبؤة[4]، وكان يقصد بكلمة ليبيو LBW، إحدى المجموعات السكانية الليبية التي تقع إلى الغرب من وادي النيل[5].

وليبيا: كلمة دلت في عصور ما قبل الميلاد وبعده على جزء من الشمال الإفريقي اتسع حتى شمل ما بين النيل وشاطئ المحيط الأطلسي تارة وانكمش حتى الاقتصار على جزء من الإقليم الذي يحمل الآن هذا الاسم تارة أخرى[6]، وأدت القبائل الليبية القديمة دور مهما من خلال وجودها في مناطق شرق ليبيا وغربها وجنوبها ولكل قبيلة

---

[1]- هيرودت .حاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، الكتاب الرابع، تر: الدكتور مصطفى أعشى، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، د.ت، ص 25، ص 59، ص 106.

[2]- قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، 2008/2007م، ص 06.

[3]- أحاديث هيرودوت عن الليبيين الأمازيغ، المرجع السابق، ص 27.

[4]- محمد مصطفى بازامه، المرجع السابق، ص 29، ص 53.

[5]- عبد الكريم علي تاموا، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الفينيقي من (1100-47 ق.م) رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير)، كلية الآداب والعلوم بالخمس، 2006م، ص 01.

[6]- خليفة علي البشباش؛ إبراهيم صالح الطباري، تاريخ ليبيا، تر: أنس أبو ميس، مجلة تاريخ ليبيا، Historylibya، 2015م، ص 09.

سمات قد تشترك بها أو تختلف مع باقي القبائل الأخرى[1]، ويرى سترابون أن ليبيا حسبه مشتبهة نسبة جلد الفهد أنها منطقة لمواطن مأهولة محاطة بأرض صحراء لا ماء فيها[2].

5-3-إفريقية: فهي شرقا مدينة قابس جنوبا وساحل تونس الشرقي إلى الشرق المدينة طبرقة غربا وهي القطر التونسي اليوم تقريبا ماعدا صحراء تونس التي كان يطلق عليها اسم آخر غير إفريقية وجزء من غربها فإن مدينة طبرقة كانت في القديمة تابعة لنوميديا في شرق الجزائر[3]. وأن اسم إفريقية يعود إلى مادة لوبية[4]، وأن اسم إفريقيا كان يطلق في البداية على قرطاجة ومناطق نفوذها قبل أن يشمل القارة بأسرها ففي زمن الحروب البونية كل المؤرخون اللاتين يطلقون اسم أفري على المواطنين القرطاجيين وكان السكان الثائرين يسمون باسم قبائلهم منهم: المور والبربر وليس الأفارقة فالإفريقي هو المواطن القرطاجي وإفريقيا الاسم الرسمي للمقاطعة المحيطة بقرطاجة في عهد الرومان وهي مستقل إداريا عن نوميديا وموريطانيا[5].

5-4-البربر (أمازيغن): البربر قبائل عربية انتقلوا من اليمن إلى بلاد المغرب إفريقية الشمالية وأن البربر هم أمازيغ بن كنعان وكان ينتشرون في بلاد المغرب الأدنى الجزائر والمغرب الأقصى إلى ساحل المحيط إلى الجزر الكناري[6]، واسم البربر ينحدر عن التسمية العربية البربر الذي أطلقه الرومان واليونان على هؤلاء القوم[7]، والبربر غز شمال إفريقيا سنة 1090م فسكنت بلدان المغرب ومن أشهر القبائل زنانة وصنهاجة ومن تخلف منها في ليبيا قبائل زواوة وبني يفرن وبني فساطو وذلك هو أصل البربر[8]، وهم الليبنو والتمحو وهم الماكسيس والمازيس وهم الجيتول والنوميديون[9] ويتمركزون من ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى موريطانيا جنوبا تنشر منذ قديم الأزل وحتى اليوم مجموعة من القبائل البدوية الصحراوية تسمى قبائل البربر وقد أطلقت الإمبراطورية الرومانية عليها هذا الاسم العنصري الاستعلائي Barbaras التي كانت تطلق على الشعوب الخارجة عن نطاق وسيطرة الحضارة[10].

---

[1]- كسار غدير سليطان الغزال، القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها، مجلة كلية التربية، جامعة كوبلاء، د.ت، ص 31.

[2]- الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترايون، وصف ليبيا ومصر، الكتاب الثاني، الفصل الخامس، تر: محمد المبروك الدويب، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2003م، ص 70.

[3]- محمد علي ديوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج1، الجزائر، 2010م، ص 13.

[4]- مهيا عيساوي، المرجع السابق، ص 25.

[5]- أ.ف.غوتييه، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م، ص 66.

[6]- محمد حسين الفرح، عروبة البربر، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، 2010م، ص 50.

[7]- هنريكودي أغسطيني، سكان ليبيا، ج1، تر: خليفة محمد التلبسي، دار العربية، 1990م، ص 20-21.

[8]- غابريل كامد، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، الدار البيضاء، المغرب، 2010م، ص 11.

[9]- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 23.

[10]- غابريل كامد، المرجع السابق، ص 11.

5-6-النوميديون والموريون: وهي التسمية الغالبة على قبائل وشعوب المغرب القديم[1]، فيبدأ من شرق مدينة طبرقة وتنتهي غربا في بجاية وبجاية داخلية في نوميديا فهي جزء من أجزائها وليست خارجة عنها وتشمل نوميديا عموما على قسنطينة اليوم وعلى جزء قليل من غرب تونس، وكان النوميديون يقطنون مناطق شاسعة بين إقليم قرطاج وارض الموريين وهي المناطق التي سميت بها شرق بلاد البربر ووسطها ولذلك أن النوميديون يسكنون مملكتين وقت أن تكونت الممالك في الحقبة التاريخية المملكة الماسيلية التي كانت تقوم في المناطق الأقرب إلى الإقليم القرطاجي وتمتد حتى منطقة سيرتا قسنطينة[2].

5-7-المملكة الماسيسلية: وهي أكثر اتساعا إذا كانت تمتد على ما تبقى من القسم الشمالي مما يعرف حاليا الجزائر أي أنها كانت تشمل أوسط بلاد البربر واسم النوميديون يعود أصل بربري[3].

5-8-موريتانيا: أخذ هذا المصطلح من كلمة مور والتي تعني سكان الغرب أي المنطقة ما بعد نهر ملوشة غير أن هذا مصطلح تمدد شرق حتى منطقة سطيف والأوراس لتنقسم موريطانيا إلى موريطانيا الطنجية وعاصمتها طنجة وموريطانيا القيصرية وعاصمتها إبول Iolشرشال[4].

5-9-موريطانيا الشرقية: فحدها الشرق غرب مدينة بجاية وتنتهي في وادي الملوية فهم حدها الغربي وهي تشتمل من أقسام القطر الجزائري الحالي على عمالة الجزائر وعمالة وهران وعلى جزء من القطر المغربي.

5-10-موريطانيا الغربية: وهي القطر المغربي اليوم إلا جزء صغير من شرقه، وحدها الشرقي هو وادي الملوية وتنتهي غربا في المحيط الأطلسي[5].

---

[1]- نهى الزيني، أيام الأمازيغ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2011م، ص 11.

[2]- غابريل كامد، المرجع السابق، ص 129.

[3]- المرجع نفسه، ص 129.

[4]- قعر المثرد السعيد، المرجع السابق، ص 17.

[5]- محمد علي ديوز، المرجع السابق، ص 14.

الفصل الأول:

التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط

1-لمحة عن الفينيقيين.

2-تأسيس قرطاجة.

2-1-تشكل الإمراطورية القرطاجية.

2-2-أسطورة قرطاجة وتاريخها.

1-لمحة عن الفينقيين:

الفينقيون أمة شرقية متشبعة عن الفرع الكنغاني السامي[1].

وبذلك يتفقوا العلماء ويكادون على المواطن الأصلي لهم وهو شبه الجزيرة العربية التي كانت تعتبر منطقة صحراوية فقيرة، ما أدى إلى هجرتهم نحو منطقة الخصيب وإلى وادي النيل عبر البحر الأحمر أو طريق سيناء، والواقع أن بلاد الغرب كانت وما تزال في معظمها أراضي صحراوية فزاد سكانها وعجزت عن إمدادهم بالغذاء الضروري وكان طبيعيا أن يرحل فائض من السكان إلى المناطق الخصيبة في منطقة الهلال الخصيب ومصر.

وقد اختلف المؤرخون في دخول الكنعانيين والفينقيين إلى بلاد الشام وبذلك يجمعون على أن الفينقيين ساميون بل أنهم عرب الأصل نزحوا من الشواطئ العربية الشرقية إلى سواحل البحر المتوسط[2].

إذا كان الكنعانيون الذين خلفهم الفينقيون، قد أقاموا حضارتهم في فلسطين ولبنان وجزء من سوريا، وكان يعرفون بهذا الاسم منذ منتصف الألف الثانية ق.م، فإنه خلافا لهؤلاء لا نجد ذكر للفنيقيين قبل الربع الأخير من الألف الثانية نق.م ولذلك يمكننا أن نجعل هذه الفترة بداية لتاريخهم[3].

ووجدت القبائل الكنعانية التي وصلت إلى سوريا أن المكان المناسب لاستقرارها واستيطانها هو السواحل السورية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط واختارت استيطان في جوف سوريا للتشابه في الطبيعة الجغرافية بين مواطنهم الأصلي ومواطنهم الجديد[4].

وبذلك انتقلوا إلى الساحل السوري للبحر المتوسط حيث عرفوا هناك باسم الفينيقيون*.[5]

وهم ينتسبون إلى وطنهم فينيقية بآسيا الصغرى غرب بلاد الشام إلى جبل كرمل[6]، لأن جبال لبنان لا تبعد عن البحر أكثر من 50 كلم بل يقترب الجبل من البحر وفي بعض المواضع يلاصق الجبل البحر[7].

---

[1]- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 83.

[2]- خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، عمان، 2001م، ص 38.

[3]- محمد الهادي حيارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992م، الجزائر، ص 37.

[4]- سليمان بن عبد الرحمن الديب، الأوجايتيون والفينقيون، المجلة الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، 2003م، ص 20.

* **الفينقيون:** لاشتهار هذا الشعب بصناعة الأقمشة ذات اللون الأحمر وكان يقومون باستخلاصه من قواقع البحر الأبيض المتوسط، وقد يكون لهما علاقة بهذه التسمية، الأول اشتهار هذه المنطقة بالسمك المعروف باسم الموكس وهو السمك الأحمر الأرجواني، ثانيا تحول المياه في فصل الربيع إلى اللون الأحمر، ينظر: سليمان بن عبد الرحمان الديب، المرجع السابق، ص 22.

[5]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 159.

[6]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 70.

[7]- ج.كونتنو، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، سلسلة المراجع الجامعية، القاهرة 2001م، ص 29.

وبذلك تعد فينيقيا واحدة من أصغر دويلات العالم القديم[1].

ومن أهم مراسيم: بيروت، طرابلس، الشام وصيدا، سيدة البحار لندن القديمة.

1-1- أصلهم:

الفينقيون أمة سامية من ولد كنغان[**] بن عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام فهو إخوة العرب وفرع منهم وبطن من أرومة كنعان العتيدة لا يميزهم عن عرب الجزيرة لاسيما البيئة الجديدة، وكان الفينقيون لما هاجروا فاتخذوا وطنا فعمروه فصار منسوب إليهم وقد اختص الفينيقيون بذلك الشريط الذي يفصله عن بقية الشام جبل لبنان.

1-2- لغتهم:

وللفينيقيين لغة سامية هي أخت العربية والعبرية، لذلك كانت لفاضها بينهما للأصل الواحد واختلاط الكنعانيين بالعبرانيين في الشام فتأثرت عربيتهم بالعبرانية[2].

لغتهم فهي من أهم اللهجات الكنعانية تبعد العبرانية وبذلك فإن اللغة الفينيقية في لهجتها تشبه لغة أهل مالطة أهمية عظيمة من الواجهة التاريخية[3].

1-3- دينهم:

انتشر على طول الساحل الفنيقي في شكل في شكل من أشكال الديانات قائم على فكرة الخصوبة والتعلق الروحي وعبادة الظواهر الطبيعية الخارجة عن سيطرة الإنسان[4].

وكان الفينقيون يعبدون أشياء كثيرة ومنها الشمس يسمونها بعل وهو أكبر ألهاتهم وتمثال كبير من نحاس ذراعية فإذا أرادوا استرضاءه والتقرب إليه أوقدوا فيه نارا حتى تحمر يداه الحديديتان، ثم يعين أطفالهم عليها فتنخفض الذراعان، فيتدحرج الطفل في حفرة النار فتحرق بين يدي الإله الذي يرجون رضاءه بذلك أن التضحية بالأولاد عادة في الفنيقيين وكانوا إذا بنو دار قربوا إلههم (بعل) قربان وهو صلي صغير يضعونه في حفرة الأساس، ثم يقيمون بناءهم على تلك الضحية التي يسترمنون بها الرب ليبارك في البناء ويتطول بالزيادة والنماء.

---

[1]- محمد بيومي عمران، المرجع السابق، ص 171.

[**]-**ولدكنغان**:اسم كنعان كان يطلق في الألف الثاني على البلاد الداخلية وكل فينقية، وكلمة كنعان تعني في اللغة السامية الخفض وهي مشتقة من فعل كنع Kanaويقصد بالأرض المنخفضة، ينظر: خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 14.

[2]- محمد علي ديوز، المرجع السابق، ص 97.

[3]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 83.

[4]- جان مازيل، الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، 1998م، صورية، ص 33.

1-4- حكومتهم:

وكانت حكومة الفينيقيين اتحادية لكل مدينة من مدنهم الكبرى ملك يحكمها وللجميع مجلس عمومي واحد يجتمع في العاصمة صور وهم يخضعون له وينفذون قراراته.

تلك هي شخصية الفينيقيين وبعض خصائصهم ومآثرهم فكيف يتعرفوا إلى المغرب وقويت علاقتهم به حتى انتقلوا إليه؟[1].

2-الفينيقيون في الغرب:

ضجر الفينيقيون الشرقيون المقيمون في المدن السواحل الشامية من بناء الحصون العالية لحماية مدنهم من القوات المتلاحقة ومن دفع الجزية المستمر ومن انتهاكات الأقوام الغازية واختلالها لأرضهم وموانئهم، وقد شهدنا تلك العاصفة المدوية، التي حصلت لمدنهم مدة قرنين من الزمان من قبل أقوام البحر والفلسينين والعبريين وآلاشوريين، وهكذا بدأت أفواج منهم بالرحيل عن الشواطئ والمدن الكنعانية والفيلفية والاتجاه نحو البحر الأبيض المتوسط بجزره وسواحله الشمالية والجنوبية[2].

نشأ الفينيقيون بطبيعة بلادهم وما تقتضيه ومساحتها الضيقة قوما تجارا مولعين بالأسفار وركوب البحار فبرعوا في الملاحة حتى أصبحت لهم السيادة فيها[3].

ومعرفتهم بالملاحة التي مكنتهم من تبادل التجارة على طول سواحل البحر المتوسط وعلى أجزاء من سواحل المحيط الأطلسي حتى وصلوا إلى بريطانيا وداروا حول إفريقيا[4].

واشتهرت فينيقية منذ القدم بتجارتها وبحارتها ففي الألف الثاني قبل الميلاد كان الأسطول الفينيقي على درجة رفيعة من التطور[5].

لقد استطاعت مدن الساحل الفينيقي أن تستعيد أنفاسها من جراء التهديم الذي لحقها هي الأخرى على يد شعوب البحر، ولاسيما وأن تلك العملية كانت قد وضعت حدا لجيران فينيقيا الأقوياء الذين كانوا يتنازعون السيادة على منطقة الساحل الفينيقي[6].

---

[1]- محمد علي ديوز، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 43.

[3]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ص 48.

[4]- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 34.

[5]- يولي يركوفيتش تيركين، الحضارة الفينيقية في إسبانية، تر: يوسف أبي فاضل، ط1، المنشورات حزوس برس، بيروت، 1998م، ص 19- ص 21.

[6]- محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006م، ص 16.

كان الفينيقيون في أول أمرهم متجهين في تجارتهم في البحر الأبيض المتوسط إلى حوضه الشرقي فأسسوا مراكز في جزيرة قبرص وعلى ضفاف البحر الأسود وفي القفقاس، ولما نهض الإغريق نهشتهم الكبرى وصحوا من جهالتهم بفضل الفينيقيين الذين اتصلوا بهم ففتحوا عيونهم.

نازل هؤلاء الإغريقيون أساتذتهم الفينيقيين في ميدان التجارة والحضارة والعلوم فاستولوا على الحوض الشرقي من البحر الأبيض المتوسط فاختلوا أسواقه واحتكروا التجارية فيه، وبذلك ترك الفينيقيين للإغريق الناحية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط فاتجهوا إلى الحوض الغربي منه فاتصلوا بليبيا* وشاطئ المغرب كلها، فأسسوا فيها مراكز للتجارة[1].

ومنذ الألف الرابع ق.م بدا الفينيقيون اتصالهم بالبلدان القريبة والبعيدة بالبر والبحر وقد حافظوا على سيادتهم في الملاحة حتى أواخر الألف الأول ق.م حيث راحوا ينتشرون في العالم ويزرعون المستوطنات حول حوض البحر المتوسط، ويتخطونه إلى أبعد من ذلك في اتجاهات عدة[2].

يعد الفينيقيون البحار الأوائل في العصر القديم الذين جازفوا بأنفسهم في عرض البحر المتوسط الغربي وتوغلوا في المحيط الأطلسي، وتابع الفينيقيين غزوهم السلمي للبحار متقدمين أكثر باتجاه غروب الشمس انطلقوا نحو الغربي منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد وكانوا أو شعب متحضر في العالم[3].

وقد اتصال الفينيقيون في بداية الأمر جزيرة قبرص فأسسوا فيها عدة مراكز تجارية وكذلك حل الفينقيون برودس تحت زعامة صور وكما فتح مراكز تجارية لهم في جزء السكلاد مثل تبرا Thearaوديلوس Dilosإضافة إلى مدن جنوب الإغريق مثل طيبة وأثينا Atnésوالجدير بالذكر أنه يمكن أن تعيد مرحلة ارتياد الفينيقيين الباكرة الغربي البحر المتوسط وبلاد المغرب القديم بالذات إلى الفترة ازدهار المدن الفينيقية على الساحل اللبناني السوري، وكان الفينيقيون خلال رحلاتهم الاستكشافية الأولى عبارة عن تجار متنقلين يجرون وراء الأرباح لاسيما بعد اكتشافهم القيمة المعادن الثمينة التي كانت متوفرة في شبه جزيرة إيبيريا[4].

* – **ليبيا**: المراد بليبيا هو ما يطلق عليه الاسم الآن وهو طرابلس وبرقة، أنظر: محمد علي ديوز، المرجع السابق، ص 98.

[1] – محمد علي ديوز، المرجع نفسه، ص 98.

[2] – عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج4، كتب مكتبة الإسكندرية، مصر، 1998-1999م، ص 15.

[3] – جان مازيل، المرجع السابق، ص 69- ص 110.

[4] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 16-17.

هاجر الفينيقيين إلى الحوض الغربي البحر المتوسط بدافع التقليل الضغط الساكاني في منطقة الساحل الفينيقي والبعض الآخر كانت له رغبة السيطرة والتوسع والبعض الآخر همها الوحيد هو الربح التجاري والحصول على المواد الخام[1].

وكان يعتبر الفينيقيون أمة بحرية في التاريخ وكانت رحلاتهم البحرية قصيرة لصيد الأسماك وللحصول على أنواع من الأصداف أو للبحث عن الزجاج والصلصال وبعض السلع الأخرى، وكان الفينيقيون يتبادلون التجارة مع البلدان التي ترسم سفنهم على سواحلها[2].

في بداية الأمر لم تكن لهم غاية الاستعمال والاستيطان وإنما يعرض التجارة لأن كل ما نعرفه عن الفينيقيين لم يأتوا الهجرة إنما امتداد تجارتهم، ويملؤوا سفنهم بالمعادن الثمينة والبضائع النادرة ثم يغيروا اتجاههم ويقلعوا من جديد متجهين إلى شواطئ فينيقيا، وقد دفعهم هذا الوضع الجديد إلى إنشاء تدريجيا للمحطات التجارية ومراكز استيطان لهم تتوفر فيها وسائل المعيشة والأمن[3].

كما ذكر هيردوت في كتابه الثاني: قوله: "أن منطقة في ليبيا يعيشه فيها سكان يأتي إليهم القرطاجيون ويفرغون بضائعهم على شاطئ البحر يعودون إلى سفنهم ويوقدون نارا ذات دخان لإخبار السكان الأصليين وعندما يشاهد هؤلاء الدخان يقتربون من الشاطئ ويضعون بجاب السلع القرطاجية ذهب مقابل البضائع"[4].

وبذلك يبين هيردوت أن هناك التبادل التجاري الذي يقومبه القرطاجيون مع سكان هذه المنطقة، وبذلك الوجود الأسباب الاقتصادية والاجتماعية جعلتهم ينحصرون نشاطهم على شواطئ البحر المتوسط الغربية، ودفعت بالفينيقيين للهجرة نحو البحر الغربي للبحر المتوسط تم تأسيسي محطات فينيقية ومراكز تجارية ومرافئ للسفن في سواحله الشمالية والجنوبية، والتي تمثلت في كل من جزيرة مالطة والجزر المجاورة وغربي جزيرة صقلية وجنوب جزيرة سردينية في إسبانيا قادس* وترشيش قبل أن يجتازوا مضيق جبل طارق أعمدة هرقل ويدخلون المحيط

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 17.

[2]- حلمي محروس إسماعيل، الشرق العربي وحضارته، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م، ص 157.

[3]- أحاديث هيرودوت عن الليبيين، المرجع السابق، ص 35.

[4]- نفس المرجع، ص 35.

*- **قادس**: أصل تسمية قادس وهو مصطلح شائع كان الفينيقيون يستعملونه للدلالة على المكان الحصن أو على الوش وكانت قد أنشئت فوق جزيرة قرينة من الساحل وكانت الغاية من إنشاء قادس أن يكون مستودعا للبضائع. أنظر: فرانسوا دوكري، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1993، ص 35.

الأطلسي الذي اكتشفوا واعتبر من أهم اكتشافاتهم التي قدموها للحضارة البشرية وصولا إلى جزر البريطانية التي جلبوا منها القصدير[1].

وليكسوس في السواحل الغربية على المحيط الأطلسي بإفريقيا سنة 1110 ق.م وكذلك مدينة أوتيكاسنة 1101 ق.م في الناحية الغربية من خليج شمال تونس[2].

3- الاستقرار اللفينيقي في شمال إفريقيا:

تسارعت عملية تثبت الاستيطان بعد تأسيس وازدهار مستوطنة قرطاجة التي استطاعت بحكم موقعها الإستراتيجي أن تتزعم كامل المستوطنات الفينيقية في غربي المتوسط وذلك منذ القرن السادس ق.م، وعلى العموم فإن الغر من تأسيس مستوطنين قادرس وليكسوس على ساحل المحيط الأطلسي شمال وجنوب أعمدة هرقل من قبل التجار الفينيقيين لم يكن لأغراض اقتصادية فقط، بل استهدف الحصول على شبج جزيرة إيبيريا وبلاد المغرب الأقصى وكان الهدف الآخر تتمثل في التحكم في بوابة الدخول والخروج من البحر المتوسط ثم مواصلات الرحلات الاستكشافية عبر المحيط الأطلسي، بدليل أن الفينيقييت فيما بعد خلال الفترة القرطاجية كانوا قد انطلقوا من مدينة قاديس عبر سواحل أوروبا الغربية لوصول إلى جزر كاستيريدس Casseteides وكورنوال Conwallجنوب بريطانيا بحثا عن القصدير والرصاص، كما استعان القرطاجيون واللوبيون أثناء رحلة حنون [*]Hannon الاستكشافية خلال القرن الخامس قبل الميلاد للوصول إلى سواحل غربي إفريقيا[3].

وقد يعد هذا التحول بالدرجة الأولى إلى نمو قوة الفينيقيين نتيجة ممارسة التجارة لمدة طويلة مما دفعهم لاحقا إلى إرسال جاليات كبيرة إلى الغرب صقلية سردينيا، إيبيريا لإنهاء المستوطنات، ويكون هذا الاستعمار الرسمي للمتطلبات الداخلية والخارجية للمدن الفينيقية، كامتصاص الفائض السكاني الذي تعاني منه المدينة الأم من جهة وحماية المكتسبات في الحوض الغربي للمتوسط من الأطماع الأجنبية من جهة أخرى وللعمل على استغلال أحسن للبلاد[4].

---

[1]- بارهيم العيد بشي، مدخل إلى حضارات بلاد المغرب القديم، منشورات زاد Zالطالب، المحمدية، 2011، ص 45.

[2]- محمد الصغير غانم، سيرتا النوميدينة النشأة والتطور، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص 55.

[*]- **حنون:** بحار قرطاجي قام حوالي العام 25 ق.م برحلة تناولت المنطقة ما وراء أعمدة هرقل (جبل طارق) وسار بمحاذاة الشاطئ الإفريقي الغربي الواعق على المحيط الأطلسي وصولا إلى جزيرة فرناندوبو. وقرر القرطاجيون أن يبحر حنون وأن يؤسس مدنا ليبية فينيقية. أنظر: هنري سل عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، دار جروس برس، طرابلس، 1991م، ص 372.

[3]- محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص 20-21.

[4]- محمد الهادي حارش، مرجع سابق، ص ص 43-44.

وبذلك أسس الفينيقيون عدة محطات تجارية في كل من سواحل الغال وقادس التي تقع شبه جزيرة إيبيريا والتي كانت غنية بمعادن الفضة والنحاس والقصدير، كما أسسوا مستوطنة إيزابجزر الباليار وقبرص ورودس، وصقلية التي استقروا على كامل سواحلها الشرقية والغربية وساردينيا، ومالطة من بعدها مستوطنة ليكسوس الواقعة على الشاطئ الغربي لشمال إفريقيا ومدينة أوتيكا** على خليج تونس. وأخيرا قرطاجة بتونس، وكان الغرض من تأسيس هذه المدن منه ما هو تجاري ما هو إستراتيجي وبذلك ضمن لي أنفسهم السيطرة الكاملة على المنطقة.

كما شملت المحطات التجارية الفينيقية كامل سواحل بلاد المغرب الشرقية لخليج السرت إلى مدينة قرطاجة غربا، فعلى طوال المسافة الساحلية بين سوسة وقرطاجة أنشئت على التوالي: سوس (Sousse)، نابلس (Neapolis)، طبركة (Tabarca)، وكيركوان (Korkourane)، محطة بنزوت (HippoZarit)، عنابة (Riguis)، وسكيكدة (Rusicada) قسنطينة (Cirta) وجيجل (Ghulyili)، بجاية (Saldae) ودلس (Rusuccru) الجزائر (Cosum) تيبازة، شرشال الأقصى قطوان (Tamuda)طنجا (Tingi)أغادير وكات كلها محطات تجارية ومن هذه المحطات بدأ الفينيقيون يمارسون نشاطهم التجاري مع الأهالي يتبادلون مختلف السلع[1].

3-1-الأسطورة حسب جوستين:

إلى التاريخ –المملكة إيليسا:

ما انفك الحضور الفينيقي في المغرب الكبير ينشر ويتعدد ويتنوع ويكشف طيلة قرون حتى أدرك بتأسيس قرطاج في نهاية القرن التاسع ق.م أيسنة 814ق.م، وهو تاريخ ضبط أساس معلومات أوردها القدماء كما حاول بعض المرخين المعاصرين التشكيك في توريخ نشأة قرطاج مستندين إلى غايات معطيات أثرية تعود إلى القرن التاسع قبل ميلاد المسيح، فمهما يكن من أمر فالنصوص القديمة تتلاقى والوثائق الأثرية لتثبت أن تأسيس قرطاج يعود إلى نهاية القرن التاسع قبل ميلاد المسيح، فبتأسيس قرطاج تخلي الفينيقيون إلى سياسته[2].

اسم قرطاجة أتى من قرطاجو وهي نقل لاتيني لكلمتين فينيقيتين حرره الإغريق إلى كارشيدون من أصلها الصحيح وهو "قرت حدشت" الذي يعني المدينة الجديدة، وبسبب من المفاهيم السياسية للفينيقين الذين كانت بلادهم تتألف من ممالك المدن وعلى الرغم من أن قرطاجة فرضت نفسها بدء من أحد العصور كلمة "قرت"

** – **أوتيكا**: كانت أوتيكا (Utica) أو عتيقة بمعنى القديمة تمميز لها من قرطاج بمعنى الجديدة أو الحديثة، وقد سما ابن خلدون "وطاقة" وتقع إلى الغرب من قرطاج وتلي قرطاجة في الأهمية وتعتبر أقدم مستعمرة فينيقية في شمال إفريقيا على الأرجح وقد أسستها صور حوالي عام 1100 ق.م أو 1101 ق.م، وقد عثر فيها على آثار ترجع إلى حوالي هذا لتاريخ. أنظر: فرانسوا دوكري، المرجع السابق، ص 34.

[1] – عموره عمار، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، القبة، 2002م، ص ص 10-11.

[2] – محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999م، ص 16.

معنى العاصمة لقد كانت الأقدمون يعرفون تماما معنى هذا التعبير الفينيقي، وقد فسر كاتون أصله ومعناه وذرك أيضا أنه في اللغة اليونانية قرطاجة معناه المدينة الحديثة، وبذلك نستنج أن الاسم اختير على هذه الصورة لأن يتعلق بمدينة لاحقة ولمن المحتمل جدا في الواقع أن تكون قد أقيمت في بادئ الأمر محطة كان يرتادها الملاحون الفينيقيون قبل إشادة المستوطنة، إلا أننا يجب أن نلاحظ بوجه خاص أن قرطاجة في قياسها على الساحل الشرقي من إفريقيا الشمالية كانت تشكل مدينة جديدة بالنسبة لأوتيكا العتيقة[1].

وجوستان المؤرخ اللاتيني الذي عاش في القرن الثاني الميلادي والذي كانت كتابته مفصلة بكثير من الروايات المنقولة وكانت هذه الروايات قد ألفت في أوساط قرطاجية كانت على صلة مع العالم الإغريقي، بحسب القصة التي يرويها جوستان (ماتان) ملك صور بعد أن أوصى بوراثه عرشه لابنه الصغير بيغماليون وابنته إيليسا (أو إليشا) ذات الجمال النادر ولكن الشعب عزل هذه الأميرة وعهخد بالملك إلى بيغماليون، فتزوجت عندئذ عمها أثيرباس الذي كاهن حملقرت الأكبر والشخصية الثانية من حيث المكانة وجشعه، إلا أن بيغماليون الذي صمم على الاستيلاء على هذه الكنوز لم يتوارع من اغتيال ذلك الذي كان عمه وزوج أخته في الوقت نفسه عند ذلك شعرت إيليسا بأنها مجبرة على الهرب، وبذلك أن تفكر في حل يخلصها من ملزمه بات فكاها يتقاربان للقبض عليها وتهشيم هياكلها ألبس الحل في الهروب بعيدا وكان لابد من أن تلجأ إلى الحيلة فغيرت لأخيها عن رغبتها في الإقامة عنده وكانت تريد كما قالت أن تهرب منى قصر زوجها الذي يشير فيها الأحزان، واستجاب الملك لهذا الطلب عن طيب خاطر لأنه كان يأمل بأن أخته يمكن أن تحمل معها إليه كنوز أثير باس.

وهكذا أرسل بيغماليون أناسا للمساعدة في عملية الانتقال وعندما اقترب الليل وبعد أن كانت الأموال كلها قد حملت فوق سفينة قامت إليسا فحملت إلى السفينة خدم الملك أيضا، واتخذ المركب طريقه إلى عرضه البحر عند ذلك أصدرت الملكة أسرها لمبعوثي القصر الملكي بأن يلقوا في البحر أكياس أحسن ربطها وتبدو كأنها تضم الكنوز[2].

بينما هي في الواقع كان ت مليئة بالرمل، ثم أخذت تسكب الدمع وتتضرع إلى زوجها وتتوسل إليه كي يقبل قربانا منها هذا الذهب المشؤوم الذي كان مسؤولا عن وفاته، ثم وجهت كلامها إلى الخدم فأنذرتهم بأنهم سيكونون معاقبين أشد أنواع العذاب لأنهم فرطوا بثروات أشيرياس الذي ظن الطاغية بأنه يستطيع أن ينالها بقتل عمه، ولما شعر الخدم بالرعب الشديد من المصير الذي كان ينتظرهم وافقوا على الذهاب إلى المنفى مع إيليسا وفي

[1]–فرانسوا ديكريه، قرطاجة أو الإمبراطورية البحر، تر: عز الدين أحمد عزو، ط1، دمشق، 1996م، ص 225.

[2]– عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج2، للنشر مغناست، د.ت، ص 250.

الليلة ذاتها قدم العديدون من أعضاء مجلس الشيوخ الذي كان فرارهم ثم أعداده من قبل فالتحقوا وهم يترسلون إلى حملقرت أن يسبغ عليهم رعايته وحمايته[1].

مما دفع إيليسا هجرة إلى جزيرة قبرص مع عدد المعارضين لأخيها وهناك انضم إليها أحد كهنة جونون الأكبر، وبعض المراجع الأخرى تقول عستارت Astertr الذي اشترط أن تكون له عائلته وعرض على الملكة مرافقته إلى مسكنه طالبا منها أن يبقى المنصب الكهنوي إقطاعا له ولذريته من بعده ما انضمت إليه ثمانون من هؤلاء العذراى وحمل إلى المركب وفي خلال ذلك كان بيغماليون قد أحيط علما برحيل الهاربين[2].

ولكن العرافين نهوه عن ملاحقتهم بهذه الطريقة، وصلت إليليسا وأتباعها إلى سواحل إفريقيا وقد سموا للحصول على صداقة السكان المحليين كما أن هؤلاء رأوا في القادمين الجدد إمكان قيام تجارة مفيدة وأردت ملكة شراء قطعة من الأرض مساحتها بمقدار ما يعطيه جلاثور، كما قالت لتأخذ فيها قسط من الراحة مع رفاق سفرها المتعين من رحلتهم البحرية[3].

4-تأسيس قرطاجة (814ق.م-146ق.م):

يرجع تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة إلى سنة 814ق.م من طرف المهاجرين الفينيقيين الذين خرجوا أفواجا متتابعة من مدينة صور متوجهين إلى إفريقيا، حيث أنشأوا مدينتهم العظيمة قرطاجة والتي تعني المدينة "فرت حدشت" ويرجع الفضل في تأسيسها إلى أسطورة إيليسا (Elisa) وتذكر الأسطورة[4].

ابنة متان ملك صور عندما هربت من ظلم أخيها بيجماليون Pymaliom الذي خلف أباه في حكم صور، وكانت أليسا على غاية كبيرة من الجمال فتزوج بها خالها عاشرباس الكاهن الأكبر لمعبد الإله ملقارت الذي كان موفور الثورة، فقتل بغماليون زوج أخته بغية الصحول على ماله.

فخافت اليسا على حياتها وفي غيابه حملت أموال زوجها وأبحرت إلى جزيرة قبرص مع عدد المعارضين لأخيها وهناك انضم إليها كاهنها عشتارت Asertr الذي اشترط أن يكون له ولعائلة أستره، كما حملت معها ثمانين فتاة من قبرص ليكن أزواجا للشباب الذين كانوا معها، ثم اتجهوا جميعا إلى منطقة الساحل الإفريقي الغربي.

ومن ثم شمال إفريقيا فنزلت بالقرب من مدينة أوتيكا وقد أحن بها سكان المنطقة من البربر ابتاعت منهم قطعت أرض مقدار جلد ثور، قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة أحاطتها بمساحة تكفي لبناء مدينتها الجديدة

[1]- محمد بيومي عمران، مرجع ساق، ص 189.

[2]- فرانسوا دوكري، مرجع سابق، ص 70.

[3]- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص 33.

[4]- عمروة عمار، المرجع السابق، ص 12.

فوسعتها بتشييد بنايات وموانئ ومعابد لممارسة الطقوس الدينية وساعدها في هذا المشروع السكان الأصليين من النوميديين بمنحهم لها أرضيهم واليد العاملة وهكذا فشيئا أًبحت قرطاج عاصمة للمستعمرات الفينيقية[1].

ويمثل تأسيس قرطاج حدثا مركزيا في الجرى التوسع الفينيق في غرب المتوسط إذ تطورت هذه المدينة لتضطلع بدور هام في مستقل الفينيقين بالمنطقة، اعتبار للمكانة التي اكتسبتها سياسيا واقتصاديا وعسكريا اتجاه بقية المراكز الفينيقية، ثم اتجاه القوى التي ارتبطت بها أو نافستها على امتداد تاريخها، وهي تباعا الأهالي الأفارقة والإغريق والأترسيكيون والرومان والإيبيريون، فالممالك النوميدية فيما بعد وقد تطورت قرطاج إلى مدينة دولة ثم إلى عاصمة استقطبت مصالح فينيقي غرب المتوسط، حيث تمكنوا من تأصيل الظاهرة الحضارة اللبونية التي تمثل نتاجا لإضافاتهم إلى مختلف شعوب محيطهم الجديد وتفاعلهم[2].

وسام قرطاجة (Cartheiye) وباللاتينية (Carthayo) هو صورة محرفة من الاسم الفينق فرت حدشت وبدل هذا أن المكان قدر له من البداية أن يكون مستوطنة الرئيسية للفينيقين في الغرب، والتاريخ المتعارف عليه لتأسيسها 814 ق.م بعد فترة طويلة من التاريخ المتعارف عليه لقادس (1110ق.م) وأوتيكا (1101ق.م)، وبالنسبة لتاريخ قرطاجة فإن أوثق المواد الأثرية ترجع قرطاجة إلى منتصف القرن الثامن قبل الميلاد، فإن كل المستوطنات الفينيقية بما فيها قرطاجة نفسها ظلت محدودة المساحة[3]. فقد أطلق على المدينة أولا اسم يبرصة فتيروس ثم قرطاجة مأخوذةمن قرطاو هو مكان يقع بين بتروس (صور) وبيرتوس (بيروت) وهو المكان الذي ولدت فيه ديدون[4].

وأسس قرطاجة على الخليج التونسي قريبا من البحر بحيث تصب سورها أموجه ولحسن موقعها حازت السيادة التجارية[5].

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 182.

[2]- الشاذلي بورنيه؛ محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ الحضارة، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية، 1999م، ص 87.

[3]- جمال مختار، تاريخ إفريقيا العام (حضارات إفريقيا القديمة)، مج2، اللجنة العلمية الدولية لتحرير، إيطاليا، 1985م، ص 455.

[4]- ستيفان قزال، التاريخ القديم لشمال إفريقيا، ج3، دار ألف، عين الدفلى، الجزائر، 2013م، ص 57.

[5]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائري في القديم والحديث، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائري، 2007م، ص 26.

4-1-الوثائق الكتابية:

تكاد المصادر الكتابة تتفق على اعتبار سنة 814ق.م تاريخا رسميا لتأسيس مدين قرطاجة من طرف المهاجرين الفينيقيين على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى (776ق.م) بحوالي 88 سنة. وتأخر عن بناء مدينة أوتيكا بمقدار 287 سنة[1].

وفي نصوص المؤرخ أوتيكا بووسيفوس ألفها بالأستاذ إلى الكتاب الهلنسي مينادروس الافيسوسي الذي استند على وثائق ملوك من مدينة صور، سجل فيها تسلسل ملوك المدينة الذين حكموا لمدة قرن ونصف من الزمن ثم أعطى معلومات إضافية حول بعض الأحداث التي جدت في عهودهم، وقد أشار بوسيفوس إلى أن بغماليون كان قد عاش 58 سنة تولى الحكم خلالها لمدة 47 سنة وفي السنة السابعة من حكمه فرت أخته أليسيا إلى لبيا (Bibye)، حيث أسست هناك مدينة قرطاجة وبالاستناد إلى قائمة الحكم ملوك مدينة صور نفسها يشير المؤرخ بوسيفوس إلى هذا الحدث أي فرار إليسا ثم بعد مئة وخمسة وخمسين سنة وثمانية أشهار ؟من استلام أخيرا من حكم صور وكان هذا الأخير حليف للملكين داود سليمان.

ولم يحظ تاريخ تأسيس قرطاجة (814-813ق.م) الذي أوردته المصادر الأدبية الإغريقية والرومانية بتأييد جميع المؤرخين المعاصرين فكون موضوع جدال متشعب بين مؤيدين ورافضين منذ منتصف القرن التاسع عشر تقربا فإذا كانت أهم النصوص تدعى أن قرطاجة تأسس في أواخر القرن التاسع ق.م فإن أقدم اللقى التي عثر عليها قبل سنة 1907 يعود إلى الربع الأخير من القرن الثامن أو إلى منتصفه، حيث معظم المختصين في علم الفخار تنتج عن ذلك ظهور نظريتين متناقضتين بهدفه عامة[2].

4-2-تشكيل الإمبراطورية القرطاجية:

كانت بداية قرطاجة متواضعة وظلت تدفع الجزية للأهالي لمدة أزيد من ثلاثة قرون (814-480 ق.م) فأنها سرعان ما تمكنت من فرض نفسها كقوة ابتداء من القرن الخامس، وتطورت من مركز تجاري إلى قوة بحرية تعمل على السيطرة على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وأصبحت مسؤولة على إمبراطورية مترامية الأطراف تتكون من مستوطنات غنية في غرب صقلية، وسردينيا، ومالطة وإيبيزا وإسبانيا الجنوبية وسواحل إفريقيا[3].

---

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 106.

[2]- أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط1، تونس، 1993م، ص 09.

[3]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 47.

وبقدوم الأميرة عيسة ديدو في مواطبها الملكية من مدينة مغاضبة لأخيها الملك الذي قتل زوجها وللاستئثار بالملك دونه فتنزلت على الساحل الشرقي منت خليج وانتشرت هناك مساحة واسعة من الأرض وكان ذلك في حدود 880ق.م، وأسست عليها المدينة العظيمة (قرت حدشت) التي حرفها الرومان أسمها إلى قرطاجنة ولم تكد تعمر هذه المدينة الفينيقية حتى صارت في الآفاق ودانت لها بقية المدن الفينيقية التي على هذا الساحل وتألفت منها مملكة متحدة على قواعد حكومة متغلبة على البلاد محتلة[1]، وإنشاء مدينة قرطاجة في خليج شمال تونس سنة 814ق.م، ثغرت زعامة المدن الفينيقية بحيث حلت مدينة قرطاجة محل صور وبذلك أخذت زعامة المشرطفات الفينيقية قرطاجية في الحوض الغربي للبحر المتوسط[2].

وفي القرن السادس ق.م عظم دور قرطاج نظر لها حل بالعاصمة الأم (صور) من ضعف ثم لخضوعها الملوك الملوك بابل سنة 573ق.م وبعد حروب ومعارك متواصلة لما حل بالعاصمة الأم، تمكنت قرطاج من السيطرة على اليونانيين في جزيرة صقلية ومن تدعيم مراكزها في جزيرة سردينيا بمدينة نزة كما تمكنت من طرد القوانين من جزيرة كوسيكو واستطاعت من ناحية أخرى أن تطرد الأمير ألاسرطي دار من السواحل الليبية التي قد كان استقر فيها سنة 514 ق.م ورغم كارثة هيمار في صقلية سنة 480 ق.م فقد تواصل تقدم قرطاج وازدهارها في القرن الخامس فوسعت تجارتها وعززت قواعد قوتها في الجزر الواقعة غرب البحر الأبيض المتوسط، وفي إسبانيا وأرسلت حنون الشهيرة لاكتشاف السواحل الإفريقية ورحلة هيملكون نحو الجزر البريطانية لغرض معين وهو التوسيع في ميدان نشاطها التجاري، وفي القرن الخامس الميلادي طرأ تجديد هام فقد احتلت قرطاج في ذلك العهد المناطق الداخلية الإفريقية وحصل الأعيان من القرطاجيين على ضيعات واسعة على حساب اللوبيين وتمثل هذه الظاهرة نقطة تحول في تاريخ قرطاج[3].

ويمكن أن نقول أن القرطاجيين والصوريين قد تحول إلى أفارقة لكنهم أفارقة محظوظين وقرطاج تمكنت طيلة ثلاثة قرون من المحافظة على إمبراطوريتها ومختلف امتيازاتها رغم قلة عدد ابنائها وكان تاريخ قرطاج ثريا بالأحداث ونذكر منها الحروب والمعارك الشديدة التي تواصلت ضد اليونانيين الغربيين[4].

ونظام قرطاج الاقتصادي والاجتماعي المتميز يتفوق للارستقراطية القائمة على المال وبلغتها وكذلك نظامها السياسي كان لا يقبلان بروز شخصيات قوية ويتصديان لكل تطور نحو الحكم الفردي، وكان لها مجلس

[1]- عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1586م، ص 15-16.

[2]- المرجع نفسه، ص 20.

[3]- محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس، ط3، دار سراس، تونس، 1993م، ص 20-21.

[4]- المرجع نفسه، ص 23.

شيوخ منتخب يضم أعيان قرطاج والمدن الأخرى وكان هذا المجلس ينتخب رئيس للبلاد كل سنتين وهناك مجلس الحكماء من القضاة ومجلس الشعب[1].

وقعت هذه المدينة الدولة، منذ مولدها تحت سيطرة محكمة ليبقة أرستقراطية النبلاء والتجار الأثرياء، ورغم أنه كان هناك نوع من مجلس دولة وتمثيل شعبي على أساس جمعية وطنية لكن هذا النظام سريعا ما فقده كل سلطة لصالح مؤسسات أوليغارشية لتمر السلطة الحقيقية إلى عهده وسريعا ما تحولت هذه المستوطنة الجديدة إلى مدينة دولة تجارية ولتبدأ من القرنين السادس والخامس قبل الميلاد بالعمل على بسط سيطرتها على غرب البحر المتوسط، وقام تجارها ومستكشفوها ببناء شبكة تجارية واسعة كان تجارها ومستكشفوها، كانا من نتائجها أن أصبحت قرطاجة مدينة مزدهرة تنعم بالغنى والثراء العميم[2].

[1]- محمد النازي سعود، الإلمام بخلاصة تاريخ أرض المغارن قبل الإسلام، مطبوعات أكاديمية للمملكة الغربية، 2006م، ص 01.

[2]- العقيد محمد أسد الله صفا، هانيبال، ط1، دار النفائس، بيروت، 1987م، ص 07.

الفصل الثاني:

تأثير تأسيس قرطاج على نوميديا

1-العلاقات القرطاجية النوميدية.

2-تأثيرات العلاقة القرطاجية النوميدية.

2-1-سياسيا.

2-2-اقتصاديا.

2-3-اجتماعيا.

2-4-دينيا.

1- العلاقات القرطاجية النوميدية

1-1- قرطاج والسواحل النوميدية

تكاد الدراسات العلمية الحديثة تتفق فيما بينهما على أن شبه الجزيرة العربية كانت المهد الأول للشعوب العربية القديمة، أي ما يسميها بعض الكتاب الشعوب السامية، وقد كان أسلاف الشعوب في عصور ما قبل التاريخ يعيشون في تجمعات محدودة وعلى أثر التحولات المناخية والبيئة وانحسار الأمطار منذ ستة آلاف عام، بدأ تدفق سكان الجزيرة العربية على هيئة جماعات بشرية للبحث عن أماكن تتوافر فيها المقومات الطبيعية للحياة، ومن بين الهجرات البشرية التي انطلقت من الجزيرة العربية هجرة القبائل الكنعانية الفينيقيين إلا بلاد الشام، وفي فترة لاحقة انتقل قسم منهم في هجرة ثانية إلى مناطق المغرب العربي، وهناك أسسوا المستوطنات الحضارية وتعايشوا مع المجتمعات المحلية[1]، والعلاقات التي سادت بين الطرفين، كانت سلمية تسودها الصداقة وأساسها المبادلات التجارية من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس قبل الميلادي، حيث رحب الليبيون بالتجار (الفينيقيين) وقدموا لهم الأرض لتأسيس المراكز التجارية على سواحلهم، وفي المقابل استفادة الليبيون من هذه التجارة[2]، ثم أصبحت تلك المراكز التجارية من ثانية مزدهرة عندما توفرت لها الظروف الملائمة ونذكر منها على سبيل المثال هيبون (عنابة) وروسيكادا (سكيكدة) وشولو (القل)، ثم إيجيجلي (جيجل) وصلداي (بجاية) ، والجدير بالذكر أن تلك المحطات البونية المنتشرة على السواحل النوميدية في العديد من النصوص القديمة، وأن المنطقة الممتدة ما بين رأس بوقرعون بشرقي الجزائر وخليج السرت بليبيا هي منطقة التواحد الفينيقي البوني[3]، وعن طبيعة العلاقة بين المحطات البونية النوميدية وقرطاج فقد كانت تلك المحطات المغاربية الساحلية تدور في فلك المدينة الأم قرطاجة[4]، ولعبت قرطاج دورا في التجارة العالمية وقد استغلت جميع مزايا هذه الموقع استغلال منظما ورثت كل شيء من الاستعمار البنويقي في الغرب، فقد ورثت مراكزه التجارية وعرفت كيف تمي هذه الإرث لم تحاول قط بسط نفوذها السياسي في الداخل البلدان المحتلة، واكتشفت في إفريقية نفسها مراقبة سواحل بلاد البربر المتوسطة

[1]- سعيد بن فايز السعيد، العلاقات بين دول الخليج العربي ودول المغرب العربي، الرياض، د.ط، 2004م، ص 08.

[2]- مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م، ص 111.

[3]- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية للتاريخ القديم، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011م، ص 38.

[4]- محمد الصغير، المرجع السابق، ص 77-78.

والأطلسية، وبذلك توزعت توزيعا ماهر لتكون أسواق ومراكز تموين فنجد في إفريقية أسواق سرت الصغرى والكبرى مثل لبدة (Mayma؟Le Ptie) وقابس Tacaprace ou Tacapace وموانئ الليبية الفينيقية[1].

وبدأ الفينيقيون يمارسون نشاطهم التجاري مع الأهالي يتبادلون مختلف السلع دون التوغل داخل الشمال الإفريقي وكانت المصالح المتبادلة علاقة طيبة بين الفينيقيين والسكان المحليين مبنية على المصالح المتبادلة[2]، بحيث كان شمال إفريقيا قبل مجيء الفينيقيين مسكون بالقبائل الليبية والبربرية ومن المرجح أنه لم تحصل مصادمات أو عمليات إبادة بين السكان الأصليين والفينيقيين، وذلك بسبب غلبة الطابع الاقتصادي للهجرات الفينيقية[3]، وقد أدى تأسيس المحطات والمستوطنات إلى تشجيع هجرة الفينيقيين إلى الحوض البحر المتوسط وبذلك بدأ امتزاجهم بالسكان المحليين وكانوا المجتمع القرطاجي فيما بعد[4]، وهكذا تعود العلاقات اقتصادية بين الليبيين والفينيقيين ثم القرطاجيين منذ فترة زمنية بعيدة أي إلى مرحلة الارتياد أي الاستكشاف ثم استيطان وتثبت في شمال إفريقيا، وإن وضع قرطاج الجغرافي كان يساعد على التوسع الإفريقي والتبادل مع العالم الشرقي والغربي[5]، ويروي القرطاجيون أن لهم تجارة مع قوم يسكنون وراء أعمدة هرقل، فيسافرون إليهم وحين يبتعون أرضهم بضاعتهم في ترتيب حسن عند المرفأ[6]، فقد اندمج بعض الفينيقيين مع السكان المحليين في المناطق المجاورة للمستوطنات وبذلك أقامت علاقات سليمة مع العالم الإفريقي فاجتذبته شيئا فشيئا، عملوا كمزارعين وصناع أو تجار ووفق لذلك تحقق الامتزاج الفكري وسادت بعد ذلك الثقافة القرطاجية التي أصبح العنصر المغاربي فيها عامل استقطاب، فهناك مثلا المدن النوميدية ذات اللمسات الحضارية البونية مثل: سيرتا وهيبسون (عنابة) فإنه لابد في شمال إفريقيا أن تفرق ما بين هو قرطاجي وما هو بوني على أنه يستشق من طبيعة العلاقات التي تربط المستوطنات في غربي المتوسط بقرطاجة، فإن هذه الأخيرة مطالبة بالاعتراف بسيادة قرطاجية وعليها لاسيما في المجالات السياسية والاقتصادية، وعليه تفسر أن قرطاجة كانت تتدخل في السيادة الداخلية لتلك المستوطنات[7]، وبذلك كونت

[1]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 41.
[2]- عمورة عمار، المرجع السابق، ص 11.
[3]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 48.
[4]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 50.
[5]- مولاي الحاج أحمد بومعقل، المرجع السابق، ص 116.
[6]- تاريخ هيرودوت، المرجع السابق، ص 369.
[7]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 26-27.

علاقة التعايش وتبادل المنافع فالتقارب والتعايش سلام ضروري لكل الجانبين[1]، كانوا جماعة لا يملكون شيئا فجعلت منهم ممونين وحرضتهم إلى صيد منتج وإلى تربية مواشي ربحية وإلى تدجين الحيوان البري، وإلى عمليات نقل وسعت لاجتذابهم إلى الاستقرار والعمران وللإقامة بشكل مستديم وسعت إلى تنظيمهم في نفايات تحت وصايتها جهزتهم بأدوات لم يعرفوها ولقنتهم بدايات ثقافة وتربية وعيشهم تحت حمايتها وحميتهم من الشعب وأعانتهم على مقاومة المجاعة والجفاف[2].

1-2- طبيعة العلاقات اللوبية القرطاجية

1-2-1- الجانب الاقتصادي والعسكري

أولى اللقاءات التجارية السلمية بين الفينيقيين والمغاربة القدماء وقد سادها نوع من الاحترام المبتادل والإخلاص على حد كبير وقد استمرت هذه العلاقات إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وهي الفترة التي بدأت فيها تعرف بدولة ذات كيان سياسي مستقبل قوي في شمال إفريقيا[*].

وحسب رواية هيرودوت:

أن ملك المصريين الذي ما إن انتهى من حفر القناة التي تمتد من النيل إلى الخليج العربي حتى أرسل رجالا فينيقيين بالسفن وأمرهم أن يعودوا إلى مصر بعد أن يعبروا أعمدة هيراكلسين ويدخلوا البحر الشمالي إلى أن يصلوا مصر وانطلق الفينيقيون من البحر الأحمر وأبحروا في البحر الجنوبيأن ملك المصريين الذي ما إن انتهى من حفر القناة التي تمتد من النيل إلى الخليج العربي[3].

وعندما داروا إفريقيا وأبحروا من الشرق إلى الغرب وبذلك تعرف الفينيقيون على قوم ليبيا وبدأت تنمو العلاقات بينهما. هذا ما يقوله القرطاجيون يوجد خارج أعمدة هرقل المنطقة في ليبيا يعيش فيها سكان يأتي إليهم القرطاجيون ويفرغون بضائعهم على شاطئ البحر[4]، ثم يشعلون نارا ليصعد منها الدخان ليضعوا ويقفلون

---

[1]- د.ج. تينفلي، منطقة طرابلس في العهد الروماني تر: محمد الطاهر الحراري، محمد الهادي حيدر، المركز الوطني المحفوظات والدراسات التاريخية، 2009، ص 119.

[2]- شوقي خير الله، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، 1992، ص 93.

[*]- إفريقيا: ندى أفريقيا بالعربية وإفريقية، وهي كلمة تقابل معنى كلمة اللاتينية Siparit وهناك رأيان حول أصل التسمية، التسمية الأولى يرتكز على أن هذا الجزء من العالم ينفصل عن أوروبا وعن جزء آسيا بواسطة البحر المتوسط أما الرأي الثاني أن هذا الأسد مشتق من أفريقوس ملك بلاد العرب السعيدة. انظر: جان ليون الإفريقي، وصف إأفريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، مر: علي عبد الواحد، د.طن، الرياض، 1399هـ ص 35.

[3]- هيردوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، الكتاب السكيثي والكتاب الليبي، تر: محمد المبارك الذويب، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م، ص 51.

[4]- مصطفى أعشى، المرجع السابق، ص 100.

عائدين إلى مراكبهم فيأتي أولئك القوم عند رؤية الدخان ليضعوا مقدارا معينا من الذهب على الأرض مقابل تلك البضاعة ثم يبتعدوا مسافة ويقنعوا في مكانهم، فينزل القرطاجيون إلى الشاطئ ليحملوا الذهب معهم فإذا وجدوا ما دفع مناسبا أخذوا ثمن بضاعتهم ورحلوا وإلا مثكوا حيث هم حتى يقترب الزبائن ويزيدوا بما يرضى التجار، وبذلك نلاحظ أن بداية العلاقات القرطاجية النوميدية كانت تعتمد على الثقة والتعاون الناتجين على الإحساس بالمصير المشترك لاسيما من حيث الجانب الاقتصادي، ولقد استمر ذلك الامتزاج لمدة تزيد على ثلاثة قرون غير أنه بعد القرن الخامس ق.م وبهزيمة قرطاجة في معركة (هيمرا) Himère سنة 480 ق.م[1].

والتي أصيبت قرطاجة على أثرها بخيبة أمل الذي جعلها تعير النظر في اعتماد اقتصادها على التجارة والمغامرات البحرية دون إعطاء اهتمام للزراعة، حاولت قرطاجة بعد الخيبة التي واجهتها في نتائج معركة هيمرا أن تعيد النظر في سياستها الاقتصادية وذلك بأن لا يعتمد على التجارة وحدها بل لابد أن ترتكز على الزراعة، حيث كان مجاله على حساب أراضي شمال إفريقيا كان حساب خلفائها المغاربة وذلك نظر في علاقات التوافق الحضاري التي تابعها القرطاجيون والليبيون منذ نشأة قرطاجة.

وأخذت العلاقات تتحول من سليمة تجارية إلى عسكرية، حيث تم تجنيد اللوبيين في الجيش المرتزق القرطاجي نظر لما يتمتعون به من روح قتالية عندما خاضت الحرب ضد الإغريق، والعناصر الليبية أ يالبربرية الذين كانوا يعملون كمشاة في الجيش وكذلك العناصر البربرية النوميدية الذين تميزوا بقدراتهم في مجال الفروسية[2]. وأن الليبيين كانوا ينحدرون في الدرجة الأولى كفرسان وشكل القبائل الليبية المكونة أساسا من المقاتلين الفرسان والجناح الأيسر لجيش هنيبعل، وأن الخيل والفروسية كان من المقومات الرئيسية لقبائل الجيتولي، وامتلاك القبائل الجنوبية لأعداد كبيرة من الخيول وأن النوميديين والهوريين القبائل يمارس خوض الحروب بواسطة الفرسان[*]، والاهتمام الخاص للملوك بتربية الخيول توحي بوجود شكل ما من أشكل التميز الاجتماعي والحقيقة أن امتلاك الخيول قد استمر في كونه رمز للمكانة الهامة في المغرب وقد بقي الحصان حتى القرن التاسع عشر أثمن مقتنيات المحارب لبارز[3]، وتكون تربية الخيول محل اهتمام كبير ومميز من قبل الملوك[4]، وأن مصير العسكريين من المواطنين القرطاجيين

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 50.

[2]- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 50.

[*]- الفرسان: مؤلف من النومديين وهم البربر الساكنون في بلاد الحماية أي الشريط الممتد خلف التراب الوطني القرطاجي. انظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 49.

[3]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 50.

[4]- محمد عبد الهادي حيدر، مرجع سابق، ص 83.

فقط وتخلي عن الأهالي والمرتزقة وبذلك يؤكد أهمية عنصر الأهالي الأفارقة في جيش قرطاج كمجندين وليس كحلفاء وكان هذا الحدث منطلق الأولى للانتفاضات الأفارقة ضد قرطاج سنة 396 ق.م. رد فعل الأهالي اللوبيين والنومديين ضد علاقات هيمنة الاقتصادية وضغط الإدارة العسكرية القرطاجية[1].

وعندما خاضت القرطاجة الحرب ضد الإغريق وانهزمت في الحرب، فعبرت من سياستها واجتهد نحو الاهتمام بالجانب الزراعي، مبتدئه باكتساب الأراضي في المناطق الداخلية من بولة والاستقرار فيها، الواقع أن القرطاجيين قد برعوا في الكاتب الزراعي والدليل على ذلك ما نقلته موسوعة (ماغون) الزراعية[2].

وكان القرطاجيون كأنباء عومتهم الفينيقيين أمة تفضل اكتسبت والثراء في حياة الهدوء والاسم، وقد استفاد المغاربة من إخوانهم القرطاجيين كثير من أساليب الحضارة في شتى الميادين وبالأخص في ميدان الفلاحة والصناعة والتجارة[3].

ولم تقف قرطاجة عند هذا الحد بل قطعت أثناء القرن الخامس ق.م ضريبته الربح التي كانت تدفعها للمغاربة وبالمقابل أصبحت تفرض عليهم ضرائب وتجنيد المرتزقة من أبنائهم لمواجهة الموقف في صقلية ماديا وتسربا، غير أن قرطاجة بإتباع هذه السياسة كانت قد أساءت إلى حلفائها المغاربة وفتحت أعينهم على التمرد والعصيان في بداية الأمر، وبالتالي التفكير في التخلص من سيطرتها[4].

لم يستنكر قدماء الأهالي في أول الأمر على القرطاجيين سلوكهم لهذه السياسية الوخيمة بل كانوا يقرونها ويتسابقون إلى الخدمة في الجندية، وربما كانوا يظنون أن قبولهم فيها هو أقصى ما يمكن أن ينالوه من الحظوظ وهذه غلطة فاحشة وقع فيها القرطاجيون كانت على مدار الزمن سببت في تقلص ملكهم وزوال[5].

وبذلك أصبح المغاربة ينتهزون فرص الأزمات الصعبة التي تمر على قرطاجة ليتمردوا عليها وكانت البداية كالتالي:

- تذمر المغاربة مرة ثانية وحاولات التصدي لقرطاجة سنة 396 ق.م محاولين استغلال ضعف القرطاجيين بعد الهزيمة القائد هميلكون (Hamilcon) أمام أسوار سيراكوزة (Syracupe) بصقلية.

[1]- مها عيساوي، المرجع السابق، ص 335.

[2]- محمد أمين، محمد علي الرحماني، المفيد في التاريخ، المغرب، السنة ثالثة ثانوي، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، ص 23.

[3]- نفس المرجع، ص 23.

[4]- محمد الصغير غانم، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011م، ص 324-325.

[5]- عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 20.

- استغل المغاربة سنة 379 ق.م قرصة الاضطرابات السياسة داخل مدينة قرطاجة واحتياج مرض الطاعون للمدينة البونية فحالوا التمرد من جديد.

- التذمر المشهور في العلاقات البونية المغربية والذي عرفه بعض المؤرخين بالثورة الاجتماعية فيتمثل مشاركة المغاربة في تمرد الجنود المرتزقة الذي اندلع فيها بين برقة بعد قضاء على الجنود المرتزقة وقتل قادتهم عاقب كامل المدن الليبية والنوميدية التي تعاونت معهم[1].

2- تأثيرات العلاقات القرطاجية النوميدية:

يتواصل الحضور الفينيقي البوني داخل بلاد المغرب القديم وذلك منذ وصول أوائل تجار إليها، ثم الامتزاج الاقتصادي والثقافي والديني وكذا الاجتماعي الذي تم في مدينة قرطاجة التي أنشئت سنة 814 ق.م[2].

2-1- الجانب السياسي:

سيرتا مدينة جامعة لأجناس مختلفة وتعتبر العديد من المصادر المكتوبة شاهد على وجود أجنبي[3]، وتعود العلاقات السياسية النوميدية القرطاجية منذ وصول البحار الفينيقيين التي كانت تسود على الصداقة والسلم، وبذلك نجد التاسع قبل الميلاد أن يوستينوس الذي أشار إلى طلب عليسة من ملك محلي التي طلبت أن يبيعها قطعة الأرض لبناء قرت حدشت، وعلى أثر انتحار الأمير عليسة إخلاص لذكرى زوجها لم تواجه المدينة بعمل عدواني وإنما بمقتضيات يعبر عن تحضر وجود سلطة مركزية منظمة، إذن عند تأسيس قرطاجة في القرن التاسع قبل الميلاد كان هناك كيان وسلطة سياسية ليبية هذه السلطة تواصلت فعليا لمدة قرون ما دامت قرطاجة ظلت تدفع لها ضريبة حتى القرن الخامس، استمرار دفع قرطاجة ضريبة حتى أيام قوة قرطاجة يعني قوة هذه الأنظمة التي وجدناها تتدخل حتى في شؤون قرطاجة وهكذا نلاحظ وجود أنظمة سياسية ملكية في الأراضي المحاذية لقرطاجة لاشك أنهما مملكتها نوميديا وموريطانيا*[4]، وتطور السياسي والثقافي بفضل اشتداد الملوك النومديين لتأسيس نظام ملكي واستمرت هذه التحركات السكانية طول عصور ما قبل التاريخ ولقد بينت دراسات وجود العلاقة بين قرطاجة وسيرتا ابتداء من القرن الأول بعد الميلاد[5]، وسيطرت قرطاج المطلقة على المدن الموجودة سواحل نوميديا

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 325-326.

[2]- محمد الصغير غانم، نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص 48.

[3]- عياش سليمان، قسنطينة مدينة وموروثات، دار ميديا بلوس، قسنطينة، 2009م، ص 23.

*- موريطانيا: من وادي الملوية شرقا إلى المحيط غربا وأعمدة هرقل شمالا. انظر: محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 88.

[4]- عياش سليمان، المرجع السابق، ص 25.

[5]- المرجع نفسه، ص 88.

نسيج علاقات هشة ومتغيرة بين المرافئ التي تحكمت فيها قرطاج ثم قبائل أو ممالك الأهالي النومديين في أحداث سنة 213 ق.م، وامتداد الحضور القاري لقرطاج بداية هذا الحضور تعود إلى أواخر القرن الخامس قبل الميلاد حيث يتضح من خلال تركيبه الجيش القرطاجي الذي واجه إلى الصقلية سنة 410 ق.م حضور الأهالي الأفارقة كمجندين[1].

عملت قرطاجة منذ القرن الخامس ق.م على تغير سياستها الإفريقية وكان السبب في ذلك هزيمتها لأول مرة الإغريق في معركة هميرا 480 ق.م، وقد انعكس ذلك على علاقتها بالمغاربة، حيث حاولت بعد هذه الهزيمة أن تعيد النظر في سياستها التجارية المعتمدة على حد بعيد على ربط العلاقات بين شرقي المتوسط وغربه لاسيما وأن التجار الإغريق في كل من صقلية وقرينة (Cyramica) بليبيا قد أصبحوا يمثلون حاجزا يحول دون اتصال القرطاجيين بشرقي المتوسط، وكان على قرطاجة أمام هذه الوضعية الجديدة أن تعيد النظر في سياستها في كل شيء وأن لا تعتمد على التجارة وحدها، بل لابد أن تعطي الزراعة مكانتها اللائقة وهنا يبدأ ما عرف في السياسة القرطاجية بالاتجاه الإفريقي[2].

2-2- الجوانب الاقتصادية:

2-2-1- الزراعة:

إن المجتمع اللوبي النوميدي قد توصل إلى الاستقرار واكتشاف الزراعة على نطاق محدود ومترتب وفق للتطورات الاجتماعية والاقتصادية والطفرات التاريخية التي انتابه، حيث يشير المعطيات الأثرية إلى أن بعض الجماعات البشرية استقرت على أطراف الأنهار والعيون والآثار والواحات والشطوط والبحيرات منذ الحوالي الألف الخامسة قبل الميلاد، حيث باشرت الزراعة البدائية معتمدة في ذلك على المعاول والمحاريث التي حفرت بها الأرض وسحقت الحبوب بواسطة مطاحن مصنوعة من الحجارة[3]، أما البربر الليبيين فلم يعرفوا الزراعة عن طريق الفينيقيين ولكنهم مارسوها منذ نهاية العصور الحجرية الحديثة، والقول بأن الكنعانيين جلبوا الزراعة إلى إفريقيا الصغرى خلال الألف الثانية، وأن النقوش والرسوم في عصر المعدن تصور محرثا دوارا بشكل بياني تخطيطي (منطقة شرق قسنطينة) وجبال أطلس العليا والى الغرب من تبسة[4]، كمثل مملكة الماسيل على رأي بعض منطقة جبلية وغابية ملائمة للمواشي، إضافة إلى كونها تمتلك في مناطق الهضاب والسهول أرض ملائمة جدا للحبوب، كانت

[1]- الشاذلي بورنية، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 199-200.

[2]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 238.

[3]- محمد الحبيب بشاري، روما وزراعة والمقاطعات الإفريقية (146-285ق.م)، دار الهدى، الجزائر، 2005م، ص 351.

[4]- جمال مختار، المرجع السابق، ص 160.

الزراعات تحتل مساحات الهامة وهو ما تكشفه لنا مقابر النوميديين التي تدل على وجود سكان ريفيين مرتبطين بالأرض يمكن الإشارة إلى قرب الأراضي القرطاجية التي يمكن الاستفادة من عوامل النهضة والتنمية بها[1]، وبذلك ليبيا تتضمن أخصب أراضي القمح وتربتها سوداء وتمدها الينابيع المياه الوفيرة[2].

والدور الكبير للملك ماسينينا* في تطوير الزراعة في نوميديا، إلا أن النوميديين وأسلافهم عرفوا الزراعة قبله وقبل وصول الملاحين الفينيقيين السواحل المغاربية بوقت طويل، على الأقل منذ أواخر العصر الحجري الحديث ونتج عن الاهتمام الكبير للملوك النومديين بالزراعة وفرة وتنوع المنتجات الفلاحية والحيوانية وقد كانت الحبوب وخاصة القمح أهم المنتجات الزراعية في نوميديا إذا تشكل بنسبة كبيرة من الصادرات النوميدية لروما وبلاد الإغريق، إضافة إلى الشعير وقد كانت الحبوب الغذاء الرئيسي للسكان المستقرين، وإضافة إلى الحبوب أنتجت الأرض النوميدية مختلف أنواع البقول والخضر والفواكه، كما أخذ المغاربة عن الفينيقيين صناعة الزيت التي تطورت خلال العصر النوميدي وأما الخمر العنب فقد أخذ المغاربة صناعته عن الفينيقيين[3].

2-2-2 زراعة الأشجار:

2-2-2-1- زراعة أشجار الزيتون:

من المعروف أن وجود شجرة الزيتون في نوميديا قديم، فقد أكدت الأبحاث الأثرية أن السكان المحليين استفاد من الزيتون البري الذي كان منتشرا، حيث كانوا بدؤوا يقتطفونه ويستخرجون منه الزيت الذي يستعملونه في احتياجاتهم المتعددة، ولكن بعد الاتصال الفينيقيين عمدا هؤلاء إلى غرس وتلقيح كامل الأشجار المتواجدة بمناطق الأراضي التابعة لسيادتهم[4]، وكانوا يضعون الزيت من أشجار الزيتون ولعل كثرة المعاصر المنتشرة في المنطقة والتي استمرت حتى الفترة الرومانية دليل كاف على الدور الذي كانت تلعبه شجرة الزيتون في أوساط المجتمع ولا تزال حتى الآن[5]، فبالنسبة لشجرة الزيتون يؤكد كل الذين تناولوا هذه الشجرة بالدراسة أنها محلية ليست مستوردة

---

[1]- محمد الهادي الحيارش، المرجع السابق، ص 60.

[2]- مصطفى أعشى، المرجع السابق، ص 110.

*- ماسينيسا: ماسينيسا الفاتح: المهندس الفلاحي الاقتصادي واللغوي، هو مصطلح ديني أيضا كان الرجل قويا ويتمتع بمناقي جعلت روما المرتابة تقرر وضع نهاية لطموحات هذا الرجل التسعين وبعد عشر سنوات من وفاة ماسينيسا أقام سكان دوقة له معبد. انظر: قربيال كامس، في أصول بلاد البربر (ماسينيسا)، تر: العربي عقون، الجزائر، د.ت، ص 20-21.

[3]- بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من (203 إلى 46 ق.م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، 2009،2010م، ص 4-5.

[4]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 213.

[5]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 144.

ويستدلون على ذلك من التسمية المحلية لها وهي زنوج التي تنشر في المنطقة الممتدة من واحة سيوة إلى المحيط الأطلسي، وهذا يدل على أن المنطقة عرفت هذه شجرة قبل وصول القرطاجيين إليها، بذلك لعبت القرطاجيون دور مهما في تطويرها[1].

2-2-2-2- زراعة النخيل:

لقد لعبت النخيل دورا هاما في الحياة الزراعية النوميدية حتى أن بعض المدن أخذتها شعار لها، وكانت فكرة السائدة أن الفينيقيين هم من أحضر شجرة النخيل إلى المنطقة المغاربية وأن شجرة النخيل انتشرت قبل ظهور الفينيقيين في المنطقة معتمد على ذلك ما أظهرته الرسوم الصخرية المصرية التي كانت تظهر الخدم لدى الفراعنة بأيديهم ثمر أشجار النخيل[2].

فقرطاجيون ينحدرون من فينقيا التي عرفت الزراعة ازدهاكبير رغم صغر مساحة الأراضي المستعملة والمنحصرة بين البحر المتوسط فأنتجوا الحبوب والفواكه مثل الزيتون والكروم والرمان، وقد بين علماء النبات أن القمح الجاف والشعير قد زرعا في شمال إفريقيا قبل وصول الفينيقيين الليوني كاسما ومع هذا لابد أن البربر عرفوا تطعيم شجر الزيتون البري، قبل أن ينشر القرطاجيون زراعة الزيتون وناحية أخرى فليس هناك دليل على أن الكرم الذي كان في إقليم الجزائر منذ بدأ الزمن الجيولوجي الرابع، ولكن التين كان فاكهة البربر المفضلة وحتى إن ":كانو الأكبر" قد عرض ثمرة تين طازجة في روما لكي يرمز إلى مدى قرب مدينة منافسيه وهي قرطاجة وحتمية تدميرها[3]، ولعل الإضافة القرطاجية تمكن أساسا في تقنيات الانتاج ودرجة التكثيف أكثر من إدخال نوعية جديدة للمنطقة كغراسة الرومان كما يجب أن تكون الأشجار بينها عدة مسافة وبضبط مراحل الغراسة والزراعة وفق للفصول وخصوصيات التربة[4]، ومن العوامل التي ساعدت قرطاجة على النهوض بزراعتها نجدها تتمثل في التقدم العلمي الذي مس هذا القطاع بفضل شخصيات احتفظ التاريخ بأسمائها في هذا المجال ونهم حملقرط وماغون[*].

[1]- محمد الحبيب البشاري، المرجع السابق، ص 85.

[2]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 214.

[3]- جمال مختار، المرجع السابق، ص 451.

[4]- الشاذلي بورنيه، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 100.

[*]- ماغون: حيث ترجم كتابه إلى اللاتينية، واعتمد عليه الكثير من علماء الزراعة الرومان وقد قال فيه عالم الزراعة الروماني فارون Varrom إن شهرته وهو كتاب قرطاجي عاش حوال العام 140، له بحث في الزراعة وهو مؤلف عرفه لاالرومان، وكان موضوع تقدير لديهم. انظر: هنري س، عبودي، المرجع السابق، ص 759.

2-2-2-3- المنتوجات الأخرى:

أنتجت الأراضي القرطاجية أنواع عديدة من المحاصيل الزراعية المتوسطية من الحبوب إلى الفواكه والخضر ويأتي في مقدمة الإنتاج الحبوب وخاصة القمح والشعير التي أن الأهالي زرعوهما مدة زمنية طويلة قبل وصول الفينيقيين[1]، أجمع المؤرخون القدامى على الدور الذي لعبه ماسينيسا في مجال الزراعة حتى بعضهم اعتبره مدخل الزراعة إلى نوميديا، إلا أن معرفة الإنسان المغربي القديم للفلاحة يعود إلى ما قبل ماسينيسا بزمن طويل[2].

وفي مجال الزراعة تتحول المناطق الخصبة من الأراضي الليبية إلى مزارعين في وقت مبكر[3]، على الرغم من أن نشاطهم الأساسي كان يقوم على تربية الماشية وهذا ما يشير إليه بعض المصادر الأدبية التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، والتي تذكر وجود مزارعين وآكلي القمح، وهذا يتزامن مع الفترة التي ضمت فيها قرطاجة أراضي إفريقية بصفة عامة ونوميدية بصفة خاصة، كانت تستغل من طرف أهالي يدفعون إليها جزءا من إنتاجهم كضريبة، والأمر الذي يدل على أن الزراعة كانت قائمة، الاستقرار الذي ميز حياة سكان والعدد الكبير من المراكز السكنية التي قامت لكن نظرا لانخفاض الإنتاج عن الطلب كانت قرطاجة تتلقى القمح من صقلية وسردينيا التابعين لها كضريبة، لكن بعد فقدانها هاتين الجزيرتين خلال الحروب البونية الأولى ضاعفت المساحات المخصصة لزراعة الحبوب في الأراضي الإفريقية وتظهر أنها نجحت في مخططاتها[4]، وفي الوقت الذي كان الفينقيون فيه على وشك أن يستعملوا محرث حديديا، كان البربر فيقد بدأوا في استخدام شكل خاص من المحاريث، حيث كانت تتكون من سلاح خشبي بسيط يجر في التربة لشفها، لم يعرفوا أي طريقة ميكانيكية لدرس محاصيلهم قبل العصر البوني واكتفوا بترك حبوبهم لتدرسها الماشية عن الطريق المشي فوقها[5]. والليبيون مزارعون يملكون أرض يمكنها أن تنتج محاصيل وافرة[6]، وبذلك اقترن التوسع القرطاجي في مجال الإفريقي باكتساب مناطق زراعية[7]، ورغم أن التجارة هيمنت على الحياة الاقتصادية في فينيقيا الوطن الأم لقرطاجة فإن الزراعة احتلت مكانة هامة وبذلك اهتم القرطاجيون بالزراعة ويتجلى ذلك في التطور الذي شهده هذا القطاع منذ نزول الفينيقيين بالأرض الإفريقية،

---

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 300.

[2]- محمد الهادي حيارش، المرجع السابق، ص 85.

[3]- استيفان قزال، المرجع السابق، ص 10.

[4]- جمال مختار، المرجع السابق، ص 200.

[5]- المرجع نفسه، ص 200.

[6]- استيفان قزال، المرجع السابق، ص 10.

[7]- هيرودتس،سترابو، بليني، الأكبر، ديودوروس الصقلي، بروكوبيوس القيصري، اليون الأفريقي، نصوص الليبية، تر: علي فهمي خشيم، للنشر تامنغاست، د.ط، د.د، د.ت، ص 20.

فكل الدلائل تشير إلى أن نشاط الرعي هيمنت على حياة الأهالي في حين بقي عمل الأرض نشاطا محدود سبب طبيعة السكان القائمة على التراحل والصراع الدائم بين مختلف القبائل وكذلك بسبب الظروف المناخية التي تتميز بالتذبذب وضرورة بذل المجهود الكبير والدائم لضمان توفير الماء للمزروعات، كما أن الأهالي كانوا يرون في الماشية ثروة مضمونة لأنه في حالة حدوث جفاف أو اضطرابات يمكنهم التنقل إلى أماكن أكثر أمن واستقرار وتغير الأمر منذ قيام قرطاجة تدرجيا، حيث شهدت منطقة المغرب القديم ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد ثروة اقتصادية[1]، وفي القرطاجية كان يتم تسخير الثيران وتستخدم الحمير في الحرث في أفريقيا إلا أن أدخل القرطاجيون آلة الدوس على السنابل التي كانت في الخدمة ويطلق عليها اسم عربة النقل القرطاجية لقد كانت تتشكل من قطع خشبية لها عجلات مسننة من الحديد ويقوم مسيرها الجالس عليها بتوجيه الدوان المشدودة إلى العربة، وتكون هذه الآلة مستورة من الغريب من طرف الفينيقيين ولا تزال بعد قيد الاستخدام في العديد من البلدان الشرقية وكذا في الساحل التونسي[2].

إن المجتمع النوميدي لم يوقف عند زراعة الحبوب والزيتون والنخيل فحسب بل زرع أيضا بعض المحاصيل الأخرى مثل: الحبوب الجافة كالفاصلولياء والحمض ثم العدس[3]، ويذكر القرطاجيون وهي مليئة بأشجار الزيتون وكروم والأعناب[4]، والجلبان منذ فترة مبكرة وكذا الخضر التي تزرع خاصة حول مراكز التجمعات السكانية قيرطا تبسة دوقة حيث نجد الزراعة البصل والثوم[5] ومن جهة أدخل الفينيقيون للمنطقة مزروعات مثل فواكه الرمان والتين، وإضافة إلى الفواكه التي يكون الفينيقيون ومن بعدهم القرطاجيون قد جلبوها من الشرق ونشر زراعتها في بلاد المغرب التفاح والرمان، كما نجد شجرة اللوز والجوز والنخيل وغيرها[6]، فالإقليم الذي قام القرطاجيين بتجزئيه إقليم لزراعة الأشجار المثمرة إنما اليوم الثروة لشمال شرق تونس[7]، ويكون الفينيقيون قد أدخلوا أنواعا جيدة منه إلى أفريقيا التي كانت تاني من الزراعة القديمة، وقد يكون هؤلاء أيضا من أدخل طريقة تخصيب التين وهي ممارسة قديمة قيد الاستعمال لدى البربر، لكن يبدو وأنها شرقية المنشأ[8].

[1]- الشاذلي بورنية، محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 354.
[2]- محمد الحبيب البشاري، المرجع السابق، ص 130.
[3]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 214.
[4]- مصطفى أعشى، المرجع السابق، ص 98.
[5]- محمد الهادي الحيارش، المرجع السابق، ص 121.
[6]- محمد الحبيب بشاري، المرجع السابق، ص 253.
[7]- استيفان قزال، المرجع السابق، ص 556.
[8]- استيفان قزال، التاريخ القديم شمال أفريقيا، الكتاب الأول، ج1، دار ألف، عين الدفلى، 2013م، ص 25.

2-3- الجانب التجاري والصناعي

2-3-1- التجارة:

تعتبر التجارة مكملة للاقتصاد النوميدي الذي كان يعتمد على تربية الحيوانات والزراعة، وبعد مجيء الفينيقيين في نهاية الألف الثانية أخذت التجارة النوميدية اتجاها آخر وكانت المبادلات التجارية تتم في الموانئ والمدن[1]، ومن ذلك العهد اتصال شمال إفريقيا بالعالم المتمدن وفتحت ثغورة للمهاجرين عن الفينيقيين والتجار المغامرين منهم، فأقبل هؤلاء يحملون في حقائبهم من البضائع بذلك أخذ الأفارقة يتنافسون في اقتناء البضائع المنقولة إليهم من أرض المشرق وبسبب هذه المقايضة الرائجة اضطردت العلاقات بين الطرفين واستحكمت بينهما الصلات وتكاثرت فأنشئوا على السواحل مراكز عديدة لمتاجرهم ففزع إليها لمشترون والمقايضون واستمر توافد الفينيقيين على تلك الأسواق الإفريقية وعددهم يتكاثروا يزدادوا السكان يتلقونهم بالترحاب، إلى أن قدمت الأميرة عليسة ديدو في مواكبها الملكية من مدينة صور[2]، وتعد التجارة بالنسبة إلى قرطاجة مورد رزق رئيسي تنهل منه القوة التي أتاحت لها إنشاء إمبراطوريتها كما تعتبر بالنسبة إلى القرطاجيين وسيلة وغاية، فيما تمكنت المدينة من نشر الحضارة في المغرب وأن التنظيم المرتكز على مبدأ الإنتاج والتبادل حقق لقرطاج نجاحا ماديا ومعنويا ولم تبلغ حاجاتها يوم مقدار ما بلغته صادراتها ميدانها التجاري لم يعجز أبدا، وعندما تضاءل هذا العالم بالنسبة إلى حجم تجارتها شرعت تبحث في إفريقية عن مناطق جديدة لتصريف بضائعها وعن مصادر جدية للمواد الأولية[3].

إن العمليات التجارية التي كانت ربحا وفير على القرطاجيين هي تلك التي كانت تتم مع القبائل الإفريقية التي كانت تقدم المعادن الثمينة كالذهب والفضة والقصدير والحديد، مقابل أشياء استهلاكية ضعيفة القيمة مثل النيذو والثياب الراقية كما تحدثنا بذلك النصوص الأدبية،[4] وتقوم التجارة الفينيقية على استيراد بعض المواد وإعادة تصديرها ويدخل هذه العملية جزء من المعادن الذي نحصل عليه كما تحدثنا قصة حنون بهذا الصدد على جهود قرطاجة في احتكار لغربي إفريقيا، حيث أن الخزينة العامة القرطاجية كانت بحاجة ماسة معتبرة من الذهب لمواجهة نفقات توظيف المأجورين، استفادة المغاربة من الفينيقيين في صناعة الخزف سواء باستعمال دولاب الخزاف أو في تطور الرسوم الهندسية التي تبدو آنية فخارية، أما المعادن من الأسباب المباشرة التي أدت الفينيقيين إلى هجرة غربي

[1]- استيفان قزال، التاريخ القديم شمال أفريقيا، المرجع السابق، ص 222.

[2]- عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 630.

[3]- مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص 91.

[4]- نفس المرجع، ص 93.

المتوسط،[1] وبذلك كانت التجارة مجزية لدى القرطاجيين الذين خلفوا صيد وصور اجتهدوا في المحافظة على احتكار الثروات المعدنية،[2] وكانت الحاجيات المحلية مبرر كافيا لقيام نشاط صناعي كثير يلبي حاجيات مختلف الزبائن سوء في دخل قرطاج أو خارجها[3].

2-3-2- الإنتاج الزراعي والصناعي:

النشاط الزراعي والصناعي في مجتمعات شمال افريقية إبان عصر المعدن فقد تشكل ليس طبيعية بلاد المغرب التي تتبع أساسا إقليم البحر المتوسط ومن ثم فقد زرع في شمال افريقية الزيتون والتين والكروم واللوز ذلك إلى جانب اهتمام العناصر البربرية وخاصة الليبيين بتربية الأغنام والدواجن ورعي الماشية والخيول والجمال السريعة، ونظر لأن الاقتصاد القرطاجي م يعتمد على الزراعة رئيسا وذلك لأن نشاطه الاقتصادي ارتكز بصفة خاصة على التجارة الخارجية وما يتصل بها من عمليات التصدير والاستيراد لذا فقد نشطت في المحلات العمرانية القرطاجية للشمال افريقية المصنوعات المعدنية والعاجية المحلية وأيضا صناعة النسيج والفخار والزجاج وقد كانت للصناعات المعنية النحاسية والبرونزية أهمية خاصة لما تؤديه من وظيفة تسليح قوات الجيش والأسطول كانت تلك الصناعات تعتمد على المواد الخام المستوردة من شبه جزيرة إيبريا التي نجح الفينيقيون في استغلالها منذ بداية الأولى قبل الميلاد، وبالإضافة إلى ذلك كان لصناعة السفن شأن كثير في شمال افريقية لأنها كانت الدعامة الأولى في حياة القرطاجيين ونشاط الليبيين في صناعة الأنسجة الصوفية والكتابة الجلدية والفخارية والآنية الزجاجية، وقام الاقتصاد النوميدي والصوري والليبي على الرعي والزراعة، في حين كانت الصناعة الحرفية محدودة، إذا اكتفى الأهالي بنشاط حرفي يدوي لتلبية لحاجاتهم اليومية، تماشيا مع بساطة حياتهم وقلة مطالبهم وقد استغلت هذا الوضع لتفرض نفسها كأول قوة اقتصادية في المنطقة والمحرك الوحيد النشاط التجاري خاصة الخارجي منه[4].

2-4- الجانب الاجتماعي:

2-4-1- الامتزاج الحضاري:

بدخول الفينيقيين إلى شمال إفريقيا وتأسيسهم لمدينة قرطاجة ثم تفاعلهم مع اللوبيين خرجت بلاد المغرب القديم من التقوقع الذي كانت تعانيه قبل ذلك، مما أتاح لهم الفرصة لأن تصبح مسردا لنشاط اقتصادي وسياسي ثم ثقافي، ولعل في ذلك يعود إلى التقارب السلمي الذي استمر العمل به بين المجتمعين القرطاجي والمحلي ضد

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 101.

[2]- استفيانقزال، المرجع السابق، ص 309.

[3]- يسري الجوهري، شمال افريقية، ط6، دار النشر الجامعي، الاسكندرية، 1910م، ص 115، ص 144.

[4]- عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري، (146 ق.م – 235م)، مركز النشر الجامعي، 2001م، ص 20.

اللقاءات الباكرة، ولقد استفاد الليبيون القدماء من تلك الحركة الفكرية حيث أصبحت بلادهم معبر حضارات تتأثر وتؤثر في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط وإفريقيا جنوب الصحراء، وهكذا أخذ الليبيون الكتابة التي جاء بها الفينيقيون من بلادهم الأصلية ثم تطورها إلى كتابة بونية وبونية حديثة استمر التعامل لها حتى سقوط الدولة النوميدية، وباحتكاك اللوبيين بالمراكز التجارية الفينيقية ومدن قرطاجة على سواحل الحوض الغربي للبحر المتوسط كانوا قد اندمجوا في حياة الاستقرار والتمدن وبالتالي عملوا شيئا فشيئا على نقل اللمسات الحضارية إلى داخل نوميديا[1]، وقد كانت العلاقات في بداية الأمر بين الفينيقيين واللوبيين* الذي يعتبرون السكان المحليين الأصليين سليمة، تقوم على الاستقبال الجيد لهؤلاء التجار الأجانب الذين وفدوا إلى بلاد المغرب القديم من أجل المبادلات التجارية حيث كان هناك التزامات تحكم علاقات كل طرف بالآخر، من ذلك أن الفينيقيين كان يدفعوا ضريبة مالية سنوية كعربون مقابل الخدمات الحضارية التي يقدمونها للسكان المحليين، ولعل الاستمرار في ذلك التوافق بين القادمين الجدد والسكان الليبيين منذ نشأة قرطاجة إلى غاية القرن الخامس ق.م، يعد دليلا على ذلك الانسجام الحاصل بين المجتمعين، كما يمكن أن تكون تلك هي الفترة التي تكونت فيها الحضارة البونية والتي تعتبر مزيجا في بلاد المغرب القديم بين حضارتي قرطاجة وتلك اللوبية، التي شملت في فترة انتشارها معظم سواء الداخلية منها أو الخارجية وهو دليل على الامتزاج الحضاري[2].

2-4-2- اللغة:

لقد انتشرت اللغة الفينيقية البونية لدى شعوب عديدة في غرب البحر الأبيض المتوسط ففي ربوع شمال إفريقيا وصقلية وسردينيا وجنوب اسبانيا ومالطة، ثم العثور على نصوص فينيقية وأخرى بونية وهي تلك التي تعود إلى أيام قرطاج وقد تسربت هذه اللغة إلى الممالك النوميدية الماورية، ففي كرطن كانت النصوص الرسمية تحرر بالحروف واللغة التي أدخلها الفينيقيون إلى غربي المتوسط واللغة الفينيقية البونية تنتمي إلى شجرة اللغات السامية بل هي غصن من فرعها الشمالي الغربي ومن لغات هذا الفرع الأرمية والعبرية[3].

---

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 110-111.

*- اللوبيون: أصلهم حميريون من اليمن نزحوا إلى فلسطين ثم هاجروا منها إلى ليبيا وشمال إفريقيا واتحدوا مع من كان فيها قبلهم ثم كونوا شعب واحد عرف في التاريخ بالشعب الليبي بالتزاوج تكونت الأسرة الكبيرة ثم القبائل، أنظر: محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام، ج1، ط1، المطبعة العسكرية، طرابلس، 1948م، ص 94.

[2]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 35.

[3]- محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص 16.

ولذلك لا يتكلم الناس كلهم لغة واحدة لأن كل جماعة ألفت لغتها وهذا تفسير اختلاف اللغات[1]، أما اللسان فقد اندمج اندماجا تاما، وأصبحت هنالك لغة وهي مزيج مما أخذه الفينقيين عن البربر وعلينا فهم هذا الاندماج عندما نتذكر أن الفينيقيين والبربر هم من أصل واحد وإن لجهة السامية تشملها وأن اللغة القرطاحية قد مهدت السبيل إلى سيادة اللغة العربية[2]، وبذلك شارك البربر في حضارة قرطاجة وتعلم بعضهم اللغة البونيقية وقد عثر على النقود وكتابات لقالمة وقسنطينة وميلة على ضرائح بهذه اللغة، وتذكر بعد المراجع أن ماسينيسا أرسل ابنه إلى قرطاجة للتزود بعلومها وثقافتها وبذلك انتقل إليها كثير من أعيانهم، فتعلموا لغتهم التي دخلها الكثير من الكلمات البربرية فصارت تسمى لأجل ذلك البونيفية، لأن مزيج من اللغتين، كما أرسل ماسينيسا بعثات علمية إلى قرطاجة وشيد سيرتا عاصمة له على الطراز القرطاجي وانتقلت معالم الحضارة البونيقية إليها[3]، وتبنى الملك الماسيلي اللغة البونية كلغة عمل وتعامل في الإدارة والتعامل في الإدارة النوميدية فمضى هذا أنها كلفة رسمية فكانت بمثابة لغة البلاط الملكي ولغة استعمال في القطاع الإداري والتعامل الرسمي للملك في مملكة العامرة، وكان رؤساء القبائل النوميدية والليبية في المناطق الداخلية والمواطن الداخلية السكانية في البلاد يتعاملون ويتحدثون باللغة البونية أي القرطاجية لأنها كانت لغة الحواضر وهي تمثل لغة الثقافة على العمل في المدن النوميدية، ويستطيع أن نقول أن الملك ماسينيسا يعود له الفضل في نشر الثقافة القرطاجية في أواسط المجتمع النوميدي[4].

2-4-3-الكتابة البونية:

لعل الأبجدية هي أبرز ابتكارات الفينيقيين وكانت الكتابة الفينيقية تنتقل مع السفينة التجارية أينما حلت وأبحرت[5]، وإذا كانت الكتابة التي أشرنا إليها الآن لازلت تحمل الطابع الفينيقي المجلوب من شرقي المتوسط فإن نشأت هناك كتابة في بلاد المغرب موازية لها في الوقت عرفت بالكتابة البونية[6]، وقد تطورت هذه الكتابة لهجة عرفت باسم البونيقية البونية وذلك منذ امتزاج المجتمعين الفينيقي الوارد والمجتمع الليبي المحلي، ومع ذلك فقد احتفظت بأشكال حروفها وسماها العامة بالأبجدية الفينيقية وقد شاع استخدامها منذ القرن السادس قبل الميلاد وبذلك عرفت الكتابة البونية أقصى انتشارها فيما بعد القرن السادس ق.م، واختراع الكتابة النوميدية يعود الفضل

[1]- ديدور الصقلي، ديودور الصقلي في مصر، الكتاب الثاني، تر: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، 1890م، ص: 29.

[2]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 70.

[3]- صلاح بن نيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814ق.م-1962م)، ج1، دار أيدكوم، قسنطينة، الجزائر، 2013م، ص 164.

[4]- أحمد السليماني ونورية أكلي وآخرون، المرجع السابق، ص 193.

[5]- سليمان بن عبد، المرجع السابق، ص 39.

[6]- محمد الصغير غانم، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003م، ص 126.

فيه إلى احتكاك النوميديين بالقرطاجيين مما جعل النوميديين يخترعون كتابة الخاصة المتأثرة بالحروف البونية، ويعلل أصحاب هذا الرأي فكرتهم يتواجد معظم النقوش النوميدية في المناطق التي تأثرت بالحضارة البونية شمال تونس وشمال شرقي الجزائر، أما الآثار المكتوبة بالبونية فهي غير متوفرة لذلك لأن الكتب التي دونت بالبونية وكانت ترتكزها مكتبة قرطاجة قد أبيدت عن آخرها في الحرب الكبير الذي أتى على مدينة قرطاجة سنة 146 ق.م[1]، وأن اختراع الكتابة الليبية (النوميدية) يعود الفضل فيه إلى احتكاك النوميديين بالقرطاجيين في مدينتهم، وذلك بتطور التعامل بين المجتمعين بحيث حس النوميديون بأنهم في حاجة إلى اختراع كتابة تبرز كيانهم الخاص لاسيما بعد أن أصبحوا يشعرون بأن قرطاجة هي عبارة عن شوكة غريبة في جسمهم ولذلك لابد من التخلص منها، وذلك بتواجد معظم النقوش الليبية (النوميدية) في المناطق الشمالية التي تأثرت بالحضارة البونية في كل من شمال غربي تونس وشرقي الجزائر، وعلما أن الكتابة الرسمية في عهد الملوك النوميديين كانت هي البونية والبونية الجديدة[2]، وأن اختراع الكتابة النوميدية يعود الفضل فيه احتكاك النوميدين بالقرطاجيين مما جعل النوميديين يخترعون كتابة خاصة متأثرة بالحروف البونية[3].

2-4-4-في الميدان الاجتماعي "الوسط القرطاجي":

النوميديون جزء من الأمة الليبية[4]، بلغ من امتزاج المغربي بالقرطاجي أن تكونت بينهما وحدة كاملة، فاندمج الكل في الكل وأوثقوا روابط الاتصال هذا بالزواج بين الخاصة والعامة فكان إشراف الأهالي وأمراؤهم يتزوجون من نبيلات فينقية والعكس وباعتناق الأهالي لعقائد قرطاجية[5]، وكان هناك الزواج المختلط والتكامل بين الليبيين والفينقيين البونيين، وتدل سيادة الثقافة الليبي بونيقية PunicLibyca[6]، وأن البربر عاشروا البونيقيين[7] التغلغل القرطاجي في وسط السكان الإفريقيين كان لابد أن ينجم نوع من الاندماج أدى إلى وحدة عرفية وثقافية، فالحضارة القرطاجية كانت قد تمكنت من فرض نفسها شيئا فشيئا ولكن العادات الوطنية والمعتقدات التقليدية

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 89.

[2]- محمد الصغير غانم، النقوش الليبية في شمال إفريقيا المصطلح والرموز الكتابة، دار الشؤون الثقافية العامة، جامعة قسنطينة، الجزائر، د.ت، ص 34-35.

[3]- صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 12.

[4]- محمد الهادي حيارش، المرجع السابق، ص 54.

[5]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 54.

[6]- د.ج ماتينغلي، المرجع السابق، ص 154.

[7]- عثمان الكعاك، البربر، ج2، للنشر تامنغاست، جمادى الأولى، 1375هـ، ص 150.

أعطت بدورها بصماتها لمثيلاتها الفينيقية بحيث عدت ليبية فينيقية، وبذلك تبنى الليبيين العادات البونية[1]، والنوميديون كانوا يفتخرون بمصاهرة قرطاجة ما من أمير أو ملك محلي أو ناحية إلا وتمنى أن تكون أم أولاده قرطاجية صفية أو صرفونس تزاحم لأجلها صيفاكس وماسينسا واختريت الأرض لأجلها آخر ملكة غير متوجة على قرطاجة رمز الكنعانية المجاهدة زوجة عزر وبعل انتحرت على الأسرار وقفزت في أتون اللهب كي لا تقع أسيره سبيبة في أيدي همج روما، المرأة القرطاجية هي حرة تدبير بيتها وعليتها، وتميز بالشجاعة والعصبية القومية وحسن المصير المشترك فمثاله أن نساء قرطاجة شاركنا في معارك كمعركة ضد الهمجية الرومانية[2].

2-5-الميدان الديني:

يعرف أن الأفكار والعقائد والطقوس هي انعكاس لطبيعة الإنسان وقدرته على الفهم والتحليل، ولذا ظل الدين مركز اهتمام الإنسان ومحور تفكيره منذ القدم محاولا إيجاد تفسير للوجود من حوله وفهم الواقع المحيط به، ويعد سكان بلاد المغرب القديم المتضمن للجزائر القديمة من تلك الشعوب التي عبدت سواء رغبة أو رهبة كل ما رأت فيه أملا لمساعدتها وكف الأذى عنها، قدست قوى الطبيعة وخاصة الإجرام السماوية كالشمس والقمر[3].

وفي بداية الأمر كانت صورة واضحة عن المعتقدات الدينية لبربر ليبيا كان القوم يعبدون في ظهور القرى الخارقة للطبيعة المحيطة بالريف وهناك ما يشير إلى عبادة الصخور، وأن النوميديون كانوا يمارسون يذكر طقوس تقضى بالغطس في البحر ولم تكن عبادة الأشجار مجهولة وهناك ما يدل على أن الليبيين قد قدسوا الحيوانات مثل: الثور والأسد والكبش ولكن إنما كانت الهدف الرئيسي للعبادة والتي يحتمل أنها كانت قد انتشرت في شمال إفريقيا[4]، وتبرز العلاقات الفينيقية للقرن الخامس ممثلة في الامتزاج الديني الذي يمثل "بعمل حمون" "تانيت" "بني بعل" وكامل الطقوس النذرية الأخرى التي تتمثل في الحرق الجثث وحفظ الرماد وجدت أمثلة لها في كل معلم الإلهة تانيت بصلامبو في قرطاجة وكذا صومعة الحروب بالقرب من قسنطينة وكذلك يستدل من وجود رسوم الكبش التي وجدت منتشرة في أنصاب قرطاجة وسيرتا وسوسة وبعض المناطق النوميدية الأخرى ذات التأثير البوني على مدى استمرار العبادة المغاربة القديمة العائدة إلى فترة ما قبل التاريخ، وذلك حتى الفترة البونية[5]، ومن تلك

[1]- فرانسكو دونكرنه، المرجع السابق، ص 97.

[2]- شوقي خير الله، المرجع السابق، ص 148-149.

[3]- النبي مقدم، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة، مشروع البحث حول حوار الأديان والحضارات، الإصدار الأول، قسم التاريخ جامعة بوزريعة، جامعة معسكر، 2010م، ص 1-2.

[4]- محمد الهادي حيارش، المرجع السابق، ص 58.

[5]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 24.

المعبودات التي قدمت مع الفينيقيين والتي عنها قدماء الجزائريين لأنها قريبة من آلهتهم نجد الإله بعل حمون عشار التي اندمجت مع نيت أو تانيت لمقرط، أشون ويبدو أن عبادة الإله بعل حمون كانت منتشرة لكل من قسنطينة[1]، ولقد كان للدين عند القرطاجين أهمية كبرى في بناء حضارتهم إلى جانب الموقع الجغرافي لمدينتهم في استمرار خصوصية حضارتهم الشرقية الفينيقية، غير أن بعدها ما حلوا ببلاد المغرب القديم أضافوا إليه بعض المعتقدات المحلية والبلدان التي احتلوها وتفاعلوا مع قيمها بالرغم من تمسكيهم بطقوس الدين الكنعاني القديم[2].

بحيث يعتبر الإله بعل حمون* أحد* أشهر ألهة قرطاج، وتجمع كل الدراسات على القول أن بعل حمون احتل مكانة متميزة ضمن آلهة قرطاح، تواصلت عبادة هذا الإله حتى تاريخ متأخر جدا، بالرغم من سعة انتشار تضل جوانب متعلقة ببعل حمون غامضة وموضوع جدل بين المؤرخين حيث تضاربت الآراء حول جذور هذه إله وطبيعته، والإله تانيت إحدى أكثر إلهة قرطاج شهرة وكان يرون منذ القرن الخامس قبل الميلاد وظهور تانيت انعكاسا لإصلاحات السياسية والدينية حصلت بقرطاج خلال القرن الخامس قبل الميلاد ودليلا على تراجع مكانة بعل حمون[3]، والطقوس النذرية الأخرى التي تتمثل في حرق الجثث وحفظ الرماد في جرار وحدث أمثلة لها في كل من الإلهة تانيت في قرطاجة وبالقرب من قسنطينة كذلك يستدل من وجود رسوم الكبش، التي وجدت منتشرة في أنصاب قرطاجة وسيرتا وسوسة وبعض المناطق النوميدية الأخرى ذات التأثير البوني على مدى استمرار العبادة المغاربية القديمة إلى فترة وما قبل التاريخ وذلك حتى الغيرة البونية، ولعل أيضا من مظاهر العلاقات الفينيقية المغاربة في المنطقة وجود القبور الحجرية مثل: الدولمن والحوانيت بالقرب من مراكز الاستقرار الفينيقي البوني تلك المتأثر بها من الداخل بحيث أن تلك المقابر وجدت بكثرة حول مدينتي دوقة بتونس وفي كامل الركن الشمالي الشرقي مثل: قاصطل Gdstel، بالقرب من تبسة وسيقوس بالقرب من سيرتا ويبدوا أنه من بين العناصر التي تساعدنا على فهم روح الامتزاج والتي تتمثل في الهدايا الجنائزية التي تعتبر عادة شرقية في كثير من تلك المقابر المشار إليها، ويضاف إليها اختلاط الفخارية البونية والمحلية في أماكن الاستقرار الساحلية لاسيما في تيبازة بالجزائر ولكيسوس بالمغرب الأقصى، ويشير أن المغاربة كانوا قد استفادوا من الفينيقيين في صناعة الخزف وتطوير الرسوم الهندسية، التي تبدوا

[1]- النبي المقدم، المرجع السابق، ص 04-05.

[2]- محمد الهادي حيارش، المرجع السابق، ص 67.

* - **حمون**: الإله بعل حمون هو اسم مركب من جزأين ب.ع.ل.ح.ن ويمكن أن يكتب أيضا، ب.ع.م.ن بحيث حرف في مكان ح إذا شيء عادي في اللغة السامية فهو إله فينيقي من حيث التسمية قبل أن يكون قرطاجة ويعني لغويا سيدة المبجرة أوتا الجمر الحامية، وهو كذلك سيد الموقد قد الذي تبعد منه الحرارة كما يعني أيضا الحرارة التي تبعثها الشمس، أنظر: محمد صغير غانم، المرجع السابق، ص 414.

[3]*- الشاذلي بورينة؛ محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 276.

طهر آنية الفخارية، وربما كان بعل حمون إنها يمثل اندماج بعل إفريقي شرقي وبعل إفريقي ليبي وقريب الصلة بالمعبود دزيوس أمون، ومن هنا اتجه البعض إلى اعتبار بعل حمون ذو صلة بالمعبود المصري أمون وعلى أساس أن الإله أمون قد انتشرت من الإلهة الأخرى الفينيقية والليبية وربما يرجع هذا الاندماج إلى العصر الفينيقي نفسه باتخاذ المعبود الفينيقي مع المعبود آمون، إنما يؤكد أنها البربرية كما برزت التانيت معبود في القرن الخامس قبل الميلاد كمعبود شعبية إنما يؤكد أنها غير فينيقية كما أن اسمها الليبي فضلا عن عبادة البربر لها إنما يدل على أنها البربرية الأصل فهي آلهة الإنتاج والخصوبة عند القرطاجيين[1].

[1]- الشاذلي بورينة؛ محمد الطاهر، المرجع السابق، ص 311.

الفصل الثالث:

تأثير سقوط قرطاج على نوميديا

1-الصراع الروماني القرطاجي.

1-1-الحرب البونيقية الأولى.

1-2-أسباب وأحداث الحرب البونية الثانية.

1-3-الحرب البونية الثالثة.

2-نتائج الحرب البونية وتأثيرها على نوميديا.

2-1-تأثير سقوط قرطاج على نوميديا

1. الصراع الروماني القرطاجي:

بدأ الصراع الروماني القرطاجي صراعا تجاريا ثم أخذ أبعادا عسكرية، وكان أول احتكاك بين الطرفين عندما احتل الرومان جزيرة صقلية عام 264 ق.م وعد القرطاجيون هذا الغزو مساسا مباشرا بمصالحهم الاقتصادية والسياسة، وهذه الواقعة كانت البداية الأولى للحرب بين الرومان والقرطاجيين التي استمرت إلى عام 241 ق.م وفي الحرب البونية خاض الطرفان سلسلة من المعارك البرية والبحرية حسم بعضها وبقي البعض الأخر دون نتائج حاسمة ولكن غالبية هذه المعارك حسمت للرومان ولا سيما المعارك البرية، أما المعارك البرية فكانت نتائجها غالبا للقرطاجيين حيث كانت معظم قواتهم بحرية بخلاف الرومان الذين كانت قواتهم برية[1].

بدأ الصراع بين روما وقرطاج عند رغبة وأطماع الرومان في التوسع فأصبحت تلقي أنظارها الطامعة إلى مختلف سواحل المتوسط حبا في التوسع والاستعمار، وكانت قرطاجة في تلك العصور ملكة البحار بلا منازع وصاحبة السلطان المطلق بها فأيقن الرومانيون أن قرطاجة هي خصمهم الألد وانه ليس أمامهم إلا احد الأمرين: إما الاقتصار على أملاكهم الايطالية وغض النظر عن كل توسع واستيلاء، وإما الإقدام على محاربة قرطاجة وقهرها ليمكن لهم التوسع والانتشار، وكان الجشع الاستعماري قد استولى على نفوسهم فعولوا على الأمر الثاني وأخذوا يتحيزون الفرص للانقضاض على قرطاجة وكان هذا الطمع هو السبب الوحيد لاندلاع الحروب البونية وهو الاسم الذي يطلقه الرومان على القرطاجيين، وهي تلك الحرب الهمجية التي دامت أكثر من قرون من 146 إلى 264 ق.م على ثلاث مراحل وانتهت بدمار قرطاجة وإحراقها[2].

2-الحرب البونية الأولى:

1.1.1. أسبابها وأحداثها:

إن السبب المباشر لبدأ الحرب البونية الأولى هي الحادثة الشهيرة التي وقعت في مدينة ميسانا الواقعة على سواحل الصقلية[3]، حيث آن جزيرة الصقلية كانت منقسمة بين ثلاث حكومات متضادة الأولى تابعة لهيرون صاحب سيراكزوة والثاني في قبضة قبيلة المامرتاين وعاصمتهم مدينة مسينة وهم من أصل ايطالي[4]، بينما كانت قرطاج مستقرة ومسيطرة على الجزء الغربي من جزيرة الصقلية فانتسبت حرب بين الحكومتين فهجم الماميرتان على

[1]- ليث خالد خلف أسلماني، الصراع الروماني الفينيقي عبر بحر الأبيض المتوسط، مجلة علوية وتربوية محكمة، المجلد الرابع، الجزء الأول، 2016 م، ص 433.

[2]- أحمد توفيق مدني، قرطاجنة في أربعة عصور، ب. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 م، ص 41.

[3]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 257.

[4]- محمد فريد، تاريخ الرومانيين، الناشر مؤسسة هنداوي، 1900 م، ص 81.

ماسنا فحاولوا الاستيلاء عليها، فجهز الملك هيارون جنوده وزحف لملاقاة الماميرتان فدفعهم وحاصرهم فاستغاثت حكومتهم المعتدية بروما المدبرة فأرسلت هذه الأخيرة جندا لإعانة الماميرتان، لما دخل الجند الروماني ارض صقلية أيقنت قرطاجة أن روما تريد الاستحواذ على تلك الجزيرة بمداخلتها هذه وأنها ستقهر لأي محاولة حكومة الملك هيارون فتحتل بذلك كامل القسم الشرقي في الجزيرة وعندئذ تهاجم قسمها الغربي، ورأت قرطاجة آنذاك انه من الواجب عليها أن تبادر باتخاذ الوسائل اللازمة لصد هذه الغارة، فأرسلت جندا للملك هيارون ليعينه ضد خصومه فتقابل الجنديان الروماني والقرطاجي في غربي الجزيرة[1]، وبذلك أعلنت الحرب رسميا بين الدولتين نتج عن ذلك اندلاع الحرب البونيةالأولى التي دارت أحداثها في جزيرة الصقلية وكانت من أجل الجزيرة واستمرت من عام 264 ق.م إلى عام 241 ق.م، بدأتها روما بشن هجوم على جزيرة الصقلية بدعوى أن قرطاجة تعد العدة للهجوم على ايطاليا ولم تكن قرطاجة في الواقع تميل للدخول في صراع مع روما فلم ترد الفعل بشدة ولم يكتفي الرومان بحرب الصقلية فشنوا هجوما بحريا على بعض الجزر التابعة لنفوذ القرطاجيين منها: (كورسيكا) و(ساردينا) و(ليباري) في الفترة من 259-258 ق.م، حقق الرومان نصرا نهائيا على القرطاجيين في صقلية عام 241 ق.م وانتهت أحداث الحرب البونية الأولى التي خسر فيها كل من الطرفين الكثير من الجنود والسلاح والأموال[2].

2.1.1. معركة ميليس:

بزوال الملكية في روما وقيام النظام الجمهوري الارستقراطي بها تغيرت السياسة وأصبحت روما تتطلع نحو التوسع، ومن الطبيعي أن تصطدم بقرطاج التي كانت تسيطر على جزر الحوض الغربي للمتوسط وأولها الجزيرة الكبرى الصقلية التي لا يفصلها عن ايطاليا إلا مضيق مسين الذي يمكن اجتيازه سباحة، وبعد أن أكمل الرومان سيطرتهم على شبه الجزيرة الايطالية وجدوا أنفسهم وجها لوجه أمام قرطاج التي قضت على قوة الإغريق وسطوتهم بالجزيرة فبدأ الصراع ودقت طبول الحرب البونيةالأولى سنة 264 ق.م من أجل السيطرة على مدينة مسينة المتحكمة بمينائها في المضيق الذي يحمل نفس اسم المعركة التي انهزم فيها قرطاج ولكن لا بد من رد الضربة التي تلقاها قرطاج، وكان البحر الشمالي صقلية على مقربة في ميناء ميليس ميدان اكبر معركة بحرية في التاريخ القديم حيث نشب صراع بين الطريفين قرب ميناء ميليس[3]فأرسل الرومان القنصل ريغلوس أسطولا عظيما يتألف من مائة

[1]- أحمد توفيق مدني، المرجع السابق، ص 42-43.

[2]- أبو بكر سرحاني، الحروب البونية بين روما وقرطاج 264 ق.م- 146 ق.ب أسبابها- أحداثها- نتائجها وموقف المماليك الأهالية المغربية منها، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 35، جامعة القاهرة 2013، ص 106.

[3]- عقون محمد العربي، فصول الحرب البونية الأولى 241-264 ق.م معركة ميليس البحرية 261 ق.م وحملة ريغلوس على قرطاج 256 ق.م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 03، قسنطينة، 2009 م، ص 106.

سفينة خماسية (ذات خمس طبقات من المجاديف) وعشرين سفينة ثلاثية (ذات ثالث طبقات من المجاديف) ما عدا السفن الثنائية (ذات طبقتين من المجاديف) وهذه السفن كانت تسير بالقلوع أو بالمجاديف تشتمل على رأس وعلى دبابات محصنة وعلى خطاطيف أوكمالاليب تمكن من رمي المراكب العادية[1]وأضاف الرومان تقنية جديدة لسفنهم معروف بالغراب، وقد وصف بوليب هذه الأداة قائلا أنها شبه برأس غراب تثبت في مقدمة السفينة كالعمود وعند اقتراب سفينة العدو تسوى أفقيا بفضل مرونتها وثقل رأسها الحديدي على شكل منقار الغراب فتمسك بسفينة العدو وتشل حركاتها وتتحول إلى معبر وحينها يكون نشأة البحرية قد اقتحموا سفينة العدو وهاجموا بحارتها وقضوا عليهم[2]، وفي نفس الوقت أبحر حنبعل بأسطوله المؤلف من 130 سفينة دورة كاملة حول الجزء الغربي من صقلية حتى وصل إلى ميلادي والتقى الأسطولان قرب شاطئ ميلادي والهدف السيطرة عليها هوقطع الطريق بين مسينا وايطاليا فيعزل بهذه الطريقة الرومان داخل صقلية فيسهل بذلك القضاء عليهم فالنسبة للرومان كانت المعركة المرتقبة في ميلادي هي بحد ذاتها قضية وجود في صقلية أو الخروج منها إلى الأبد[3]، وواجه دليوس أسطول حنبعل الذي كان واثقا من نفسه كل الوثوق ووقع اشتباك عنيف في بحر ميليس شمال جزيرة الصقلية وفي هذه المعركة البحرية المشهورة استعمل ريغلوس غريبانه وهي الكلاليب التي كانت تعطل السفن العادية وتحول الحرب البحرية إلى صراع فوق جسور من الخشب[4]، ولم يكن حنبعل جيسكو على علم بوجود الطرادات الجديدة في جيش الرومان إلا أندليوس لم يظهرها في بداية المعركة بل ترك الأسطولين يلتحمان ببعضهما، ومن ثم أرسلها لتلتف حول صقلية بدورة كاملة لتفاجئ الأسطول القرطاجي من الخلف بعد ساعات من بدء المعركة فوجئ القرطاجيون كثيرا بالسهام وهي تتساقط عليهم من الخلف، عندما رأى حنبعل الهزيمة أمامه صرخ لجنوده بأعلى صوته "انسحاب" تجنبا للإبادة في حق جيشه فانطلقت السفن القرطاجية بأقصى سرعتها باتجاه إفريقيا تاركة في مياه البحر جنودها عائمين على صفحة المياه يستغيثون طالبين النجدة من السهام الرومانية المتساقطة دون رحمة، بعد ذلك ناشد جنود الرومان قائدهم لمطاردة الأسطول القرطاجي الهارب إلى إفريقيا لكنه تجنب ذلك خوفا من الوقع في فخ القتال على سواحل قرطاجة في ظلام الليل.

كانت هزيمة قرطاجة في ميليس مدوية فقد خسرت 13 سفينة كبيرة وتم اسر31 سفينة أخرى لها بالإضافة إلى أكثر من 7000 قتيل، أما خسائر الرومان فلم تتجاوز 800 قتيل كما غنم دوليوس مليونين من

[1]– أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، دار النشر بوسلامة، تونس، ص 197.

[2]– عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 108.

[3]– وسام الطوان المطر، المرجع السابق، ص35.

[4]– عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 109.

النقود الذهبية والفضية والقرطاجية[1]، فكانت أول حرب بين روما وقرطاج واكبر معركة بحرية في التاريخ القديم وانتهت بتحطيم القوة القرطاجية[2].

3.1.1. حملة ريغولس على قرطاج:

بعد الانتصارات التي حققها الرومان في كل من ميليسواكتوموس شنت حملة عسكرية مباغتة على إفريقيا عام 256 ق.م بقيادة القنصل ريغلوس حيث سجلت أول تحرك للجيش الروماني في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط وبهذا أصبحت قرطاج تحت التهديد، وأشارت المصادر القديمة إلى أن روما في الحرب البونيةالأولى عزمت على ضرب قرطاجة على أراضيها بإفريقيا، وقد ورد هذا الحديث عند المؤرخ الروماني فلوريس القرن 01 و02.م تحت قيادة القنصل ريغولس نقل الرومان الحرب إلى إفريقيا ويذكر أيضا زوناراس القرن 12 م أن الرومان كانوا يظنون أن صقلية صارت بين أيديهم فأرادوا وراء طموحاتهم القيام بمحاولة غزو إفريقيا[3]،حيث يبدوا أن القنصل ريغلوس كان ابرز المتحمسين للإقدام على هذه الخطوة ولذلك سيكون أول قائد روماني يتجرأ على الإبحار نحو قرطاج والنزول في البر الإفريقي وهو بذلك يتأسى بالقائد الإغريقي اقاثوليكش وتجمع جيش الحملة الرومانية المتكون من 40000 عسكري في هضبة اكنوم ثم أبحر في أسطول الحملة المتكون من 330 سفينة بقيادة القنصلين ريغولس وزميله مانليوس وما كاد يبحر من سواحل الصقلية حتى وجد في مواجهته الأسطول القرطاجي ودارت المعركة البحرية هناك، وتشير المصادر وهي إغريقية لاتينية إلى أن رومان انتصروا وان أبواب البحر الليبي ستنفتح أمامهم بعد هذا الانتصار سوف يزدادون جرأة.

ثم أنريغلوس اضطر العودة إلى مسين لإصلاح أضرار سفنه[4]،وبعدما أصلح سفنه المعطبة أبحر مع رجاله نحو إفريقيا ونزلوا بمدينة أسبيس فحاصروها وأخذوها عنوة وتركوا فيها حامية وشرعوا يدمرون ويخربون الجهات المجاورة ويعيثون في الأرض فسادا[5]، وواصل ريغلوس توغله في البلاد فاستولى على المدن الواقعة في طريقه نحو العاصمة البونية وهي موستي، أدين، وتونس وهي كلها في الإقليم القرطاجي وأصبح الجيش الروماني على مشارف قرطاج[6].

---

[1]– وسام الطوان مطر، تاريخ روما حروب قرطاجة التاريخ السياسي والعسكري للحضارة الرومانية ج 02، ص 36-37.

[2]– عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 106.

[3]– ريغي مراد، حملة ريغلوس على إفريقيا عام 256 ق.م،مجلة المدارات التاريخية، العدد 01، مارس 2021، ص 147.

[4]– عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 110.

[5]– أحمد صفر، المرجع السابق، ص 198.

[6]– عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 112.

اعتمد القنصلان ريغلوسومانليوس في حربهم على العزل ونهبهم الأرياف حققوا انتصارا عظيما، ولما لاحظ مجلس الشيوخ السهولة التي انتصر بها جيشه وجاء طلب المجلس الشيوخ بضرورة عودة الأسطول تحت قيادة احد القنصلين وبقاء القنصل الآخر على رأس الجند، وكان الأمر كذلك بحيث أبحر القنصل ريغلوس الذي بقي في إفريقيا[1].

كان ريغلوس الذي أصبح بعد رحيل زميله مانليوس المسؤول الوحيد عن الحرب قد انطلق في اكتساح أرياف ونهبها وحصار القلاع المحصنة حتى وصل مدينة أدين وهي مدينة مهمة وإستراتيجية، وكان الجيش القرطاجي قد صمم على حمايتها وخطط لمعركة فاصلة فعسكر في أعلى الهضاب المطلة على المعسكر الروماني وهنا ستدور معركة شرسة بين الطرفين ولعل الخطأ الذي وضع فيه الطرف القرطاجي هو اختياره المرتفعات التي لا تناسب الفرسان والأفيال التي يعولون عليها كثيرا في حروبهم، وقد أدرك الرومان غرض خصومهم فلم يمهلوهم وبادروا بالهجوم على القرطاجيين في مواقعهم قبل أن ينزلوا إلى السهل وتسلقوا تلك المرتفعات التي ظن خصومهم أنها ستعينهم على الحرب وهاجموهم من جهتين واستماتت فرق الجند المأجورة في الدفاع وأجبرت بعض فرقهم على التراجع ولكن باغتتها الفرق الرومانية من الخلف ففشلت في المقاومة ودب الفشل في المعسكر القرطاجي وانسحب الفرسان ومعهم الأفيالإلى السهل وفر المشاة الذين لحق بهم الجيش الروماني بعض الوقت وانتهت بهزيمة الجيش القرطاجي[2]،الأمر الذي جعل القائد ريغلوس يظن انه أصبح في موقع قوة بعد الانتصارات التي حققها وبالتالي راح يملي شروطه القاسية على القرطاجيين[3] ظنا منه أن حالة الضعف والهوان التي هم عليها ستجعلهم يقبلون شروطه وأنها فرصة ثمينة لا ينبغي إهمالها كما في رأي اقزال الذي لا تنقصه المقدرة على مثل هذه الاجتهادات واعتمادا على ما جاء في بوليبأنريغلوس كان لا يريد أن يترك شرف إنهاء الحرب لمن يأتي بعده مع أن مجلس الشيوخ اقره في منصبه وأن ريغلوس هو الذي أرسل يلتمس من مجلس الشيوخ تعويضه بقائد آخر ومن بين حججه أن ملكيته الزراعية في حالة إهمال[4]، وقد أورد هذه الشروط المؤرخ الروماني ديون كاسيوس.

بعث القرطاجيون خوفا من سقوط مدينتهم مستشارا بهدف مغادرة الرومان بشروط معقولة دون إجحاف وبهدف تجنب الخطر القائم لكنهم لم يقبلوا بمغادرة كل من صقلية وسردينيا وتعويض الأسرى الرومان

[1]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 40.
[2]- عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 113.
[3]- ريغي مراد، المرجع السابق، ص 447.
[4]- عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 113.

ودفع مقابل لأسراهم وتعويض لروما عن خسائر الحرب ودفع غرامة سنوية، ويتضح أن القرطاجيين بعد رفضهم شروط الرومان القاسية كانوا على ثقة كبيرة بما يمتلكونه من قدرات لصد هجمات ريغلوس وحماية قرطاجة[1].

4.1.1. استعانة قرطاج بالخبرة الحربية الإغريقية:

إن شروط التي عرضها ريغلوس على قرطاج هي في الواقع حرب على قرطاج أقسى من الحرب ذاتها لأنها تريد أن تنال بالسلم المزعوم ما لا يمكن نيله بالحرب بسهولة وكان لا بد من التفكير الجدي في إستراتيجية تعيد الحياة إلى قرطاج التي توشك أن تسقط في يد العدو، وفي هذا الظرف الحرج ليس أسهل من الحل الذي درجت عليه قرطاج هو الاستعانة بالجند المأجور والبحث عن كبار خبراء الحروب للاستعانة بهم وليس أفضل من الخبرة الإغريقية[2] استندوا بالأسرطبيين قائدهم معروف باسم كسانثيب والذي تقدم بصفته مستشارا تقنيا محاولا تفادي الأخطاء التي ارتكبها قادة الجيش القرطاجي في أخر مواجهة مع الرومان، وفي رواية بوليبيوس أشار أن الاسبرطي كسانثيب كان يتمتع بقدرات عالية في الميدان العسكري[3]، وصل الاستراتيجي الإغريقي ومعه أعداد من الجند المأجورة وحتى فيلادلف بطليموس ملك مصر تعاطف مع قرطاج وأرسل إليها عددا من الجند المأجورة، واستلم اكسنتيب مهامه وتقول المصادر انه وبخ جنرالات قرطاج بعد أن رويت له تفاصيل هزيمة الجيش القرطاجي ثم شرع في تدريب جند بمن فيهم الذين تحت قيادة الضباط القرطاجيون الثقة بالنفس وارتفعت معنوياتهم وأعلنوا الاستعداد للحرب قبل نهاية الصيف بجيشهم المدرب وقوامه 12000 من المشاة و4000 من الفرسان و100 فيل وزحف هذا الجيش ليعسكر بعيدا عن المدينة في مكان سهلي وهنا تظهر براعة اكسنتيب لان فعالية الأفيال وفرق الفرسان لا تتم إلا في مجال سهلي وبذلك يتدارك الخطأ الذي ارتكبه القرطاجيون في السابق عندما عسكروا في أعلى المرتفعات التي لا تناسب الأفيال خاصة بل تشل حركتها وفعاليتها ومن الغداة عندما استشار القادة القرطاجيون جندهم في أمر الحرب أجاب هؤلاء بصوت واحد بأنهم على استعداد للمعركة تحت قيادة اكسنتيب، هذا الأخير اقنع أولئك القادة بأن الفرصة مناسبة جدا لشن الحرب فوافقوا وطلبوا منه ترتيب فرق الجند وتحديد خطة المعركة فوضع الأفيال في خط واحد في الأمام وفي الخلف الكتائب البونية وفي الجناح الأيمن عددا من الفرسان والمشاة الخفيفة[4] وقدم لهم خطة عسكرية وطلب منهم أن يحافظ على جيوشهم على ارض منبطحة حتى

[1]- ريغي مراد، المرجع السابق، ص 448.

[2]- عقون محمد العربي، المرجع السابق ، ص 118.

[3]- ريغي مراد، المرجع السابق، ص 448.

[4]- عقون محمد العربي، المرجع السابق، ص 119.

تأكد القرطاجيون ما جاء به كسانثيب وقررا بداية المواجهة،[1] بعد ما انتهى من تمرينهم جمع الرجال والفيل والتقى بريغل وسبسهل منبسط على ضفاف سبخة جريبة قرب هرقلة وراء خليج الحمامات ورتب عسكره ترتيبا فنيا يرتكز على خبرة ومقدرة واصطدم الجيشان وانتصر كسانثيب على عدوه ريغلوس وأخذه أسيرا وقتل رجاله تقتيلا، وبعد هذا الانتصار الباهر ذهب كسانثيب في حال سبيله تاركا وراءه القرطاجيين إمكانيتين جديدتين على غاية من الأهمية في فن الحرب وهما:

- استعمال الأفيال حسب القواعد الحربية.
- عملية تطويق بواسطة الفرسان.

وقد استفاد القرطاجيون من ذلك فيما بعد فأحرزوا نتائج باهرة[2].

5.1.1. نتائجها:

حقق الرومان نصرا نهائيا على القرطاجيين في صقلية عام 241 ق.م وكانت عاقبة ذلك أن القرطاجيين تخلوا على الصقلية واستولى الرومان على الجزيرة[3].

وانتهت أحداث الحرب البونية الأولى التي خسر فيها كلا من الطرفين الكثير من الجنود والسلاح والأموال، وكانت خسارة القرطاجيين أكثر لذا اضطرت قرطاج عقد اتفاقية مع الرومان وقبلوا شروط الصلح مع الرومان عقب انتهاء الحرب[4] والتي كان مضمونها أن يتخلى القرطاجيون عن صقلية وجميع الجزر الواقعة بين صقلية وإيطاليا، وان يعيدها إلى الرومان دون مقابل وان لا يحاربوا السيراكوريين وحلفائهم وان يدفعوا لمدة عشر سنوات غرامة مالية قدرها ثلاثة ألاف ومائتي تالان[5].

ومن النتائج الأخرى للحرب البونية الأولى فضلا عن المعاهدة بشروطها التي كانت لصالح الرومان، حقق الرومان الكسب التالي ألت السيادة البحرية في غرب المتوسط للرومان، تطلعت روما لبناء إمبراطورية لها بالرغم من خسائرها[6].

---

[1]- ريغي مراد، المرجع السابق، ص 449.

[2]- أحمد صفر، المرجع السابق، ص 199.

[3]-Polybius, The Histories Of Polybius, Thr:Hultsch By Evelyn Shuckburgh, M,A,T Ed: Macamillan And Co, London, 1889, P 504.

[4]- أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص 106.

[5]- فرانسوا ديكيرية، قرطاجة أو إمبراطورية الحر، ت: عز الدين أحمد عزو، ط 1، دار الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، 1996 م، ص 168.

[6]- إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط 1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996 م، ص 124.

2.1. الحرب البونية الثانية:

1.2.1. أسباب وأحداث الحرب البونية الثانية:

بعد موت هملكار تولى صهره هسدر وبعل قيادة الجيوش القرطاجية في المنطقة حيث أسس مدينة قرطاجنة سنة 228 ق.م أو قرطاجة الجديدة، ثم شرع في الصعود باتجاه نهر الابير وعقد معاهدة روما باسم هذا النص والتي تنص على عدم تجاوز القرطاجيين هذا النهر شمالا، لكن هسدروبعل قتل بدوره على يد أحد الكلت الابريين[1]، فتولى من بعده هانيبال ابن هميلكار برقة حكم دولة قرطاج فقرر الانطلاق من اسبانيا لمحاربة روما وبدأ بحصار مدينة ساجنتوم الموالية لروما،فأعلنت روما الحرب عليه وكان هو قد خطط لتسلق أوروبا كلها ثم النزول على ايطاليا من أعلاها وهو ما لم يخطر ببال الرومان الذين توقعوا الحرب في صقلية أو على السواحل الإفريقية[2] ولكن في الحقيقة لم تكن مساءلة ساجنتوم السبب الحقيقي لنشوب الحرب البونية الثانية، ويرى بوليبيوس ثلاثة أسباب حقيقية وراء تلك الحرب هي:

- حقد هميكر على روما منذ أن أرغمته على تسليم صقلية، فكرس بقية حياته للانتقام من روما وأورث هذا الحقد لمن أتوا بعده.
- غضب قرطاج من روما لسطوها على سردينيا وكورسيكا.
- النجاح الذي حققته قرطاجة في اسبانيا[3].

من أحداث الحرب البونية الثانية اشتباك مدينو ساجنتوم حليفة الرومان مع إحدى القبائل الحليفة لقرطاجة في اسبانيا، وبينما كان هانيبال يتعد لمحاصرة ساجنتوم طلبت المدينة المساعدة من الرومان فبعث السانتو بعثة إليها نيبال عام 219 ق.م لتحذره من الاعتداء على مدينة ساجنتوم وأنكرهانيبال على الرومان تدخلهم في تلك المساءلة وقرر هانيبال الاستيلاء على المدينة تؤيده في ذلك حكومة قرطاجة، وتم مهاجمتها والاستيلاء عليها بعد مقاومة دامت ثمانية شهور عام 219 ق.م بذلك تبدأ مراحل الحرب البونية والتي دارت معاركها في كل من إيطاليا واسبانيا وإفريقيا[4].

---

[1]- بلعيد حسين، حنبعل والحروب البونية 201ق.م-218 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2013-2017 م، ص 04.

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 55.

[3]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 129.

[4]-أبو بكر السرحان، المرجع السابق، ص 108.

2.2.1.صراع حنبعل علي وروما:

على أثر اعتلاء حنبعل قيادة الجيش القرطاجي في اسبانيا عام 221 ق.م أصبح يحين الفرصة المناسبة للانقضاض على روما وتم ذلك باحتلاله ساغونتة عام 218 ق.م وباستيلاء حنبعل على ساغونتة تنتهي فترة الصلح الطويلة مع روما التي دامت اثنان وعشرون عاما بإعلان روما الحرب ضد قرطاج وهو القرار الذي قابلته قرطاجة بالترحاب رافضة لكل أشكال الإهانة[1]،فقامت روما بإرسال جيشا إلى اسبانيا بقيادة القنصل بوبليوسكور تليوس سكيبيو لمواجهة هانيبال وحشدت جيش أخر في صقلية بقيادة القنصل تيبريوس سمبر ونيوس لونجوس لغزو إفريقيا ولكن هانيبال افسد على الرومان هذه الخطط بخطته الجريئة التي وضعها لغزو ايطاليا وهي الزحف برا نحو ايطاليا[2]، اجتاز حنبعل جبال الألب على رأس خمسين ألفا من المشاة وتسعة آلاف من الفرسان وسبعة ثلاثين فيلا ولم يكن اجتيازه هذت سهلا إذا تعرض لمضايقة ومقاومة سكان الألب الجبليين أضفإلى ذلك بداية سقوط الثلوج مما حال دون مروره إلا بصعوبات جمة وهو ما يفسر فقدانه لأزيد من نصف قواته، ولما علم بوليوس حاول المواجهة لكن انهزم وكما خاض حنبعل عدة معارك في ايطاليا بدءا من معركة تيسين ومعركة تربي ومعركة ترازيمان ومعركة كانا التي انتصر فيهم انتصارا ساحقا على الرومان وحاول الاستيلاء على شبه الجزيرة الايطالية[3]،ولكن بسبب انقطاع الإمدادات وتناقص عدد قوات هانيبال بعد المعارك المتتالية استحالت مواصلته للقتال وانهارت قوته شيئا فشيئا مما شجع الرومان للعمل على استعادة ما فقدوه في ايطاليا وفي اسبانيا، نجح القائد الروماني بوبليوسكور تليوس سكيبيو في الاستيلاء على جميع المدن التابعة لقرطاجة وعاد لروما عام 206 ق.م حيث كان حنبعل لا يزال في ايطاليا مما دفع سكيبيو للتفكير في نقل الحرب إلى إفريقيا وذلك ليضطر هانيبال لمغادرة ايطاليا لنجدة قرطاجة ثم لمحاولة تحقيق النصر على القرطاجيين في عقر دارهم، ونزل سكيبيو بقواته بالقرب من مدينة اوتيكا[4]، ومنذ بداية وجوده في إفريقيا (في رأس فارينا بالقرب من أوتيكا) ابتداءا من عام 204 ق.م وسيفاكس يحاول جاهدا إنهاء المشكلة سلما ولكن سكيبيو لم يستجب لطلب سيفاكس وصمم على ضرب قرطاجة قبل أن يكون لديها الوقت للدفاع ونشبت المعركة في عام 203 ق.م وكانت بذلك معركة السهول الكبرى بين سكيبيو

[1]- سايح مرزوق الأحمد، حنبعل وانتصاراته الأربعة في إيطاليا 218-216 ق.م خلال الحرب البونية الثانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، المجلد 05، الجزائر 2017 م، ص 85.

[2]- أبو بكر السرحان، المرجع السابق، ص 108.

[3]- محمد الهادي حراش، المرجع السابق، ص 63.

[4]- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر إمبراطورأغسطس،مكتبة الانجاز المصرية، القاهرة، 2007 م، ص 45.

يسانده ماسينيساوهسدروبعل القائد القرطاجي يسانده سيفاكسوتمكن من هزيمة قرطاجة وحليفها وشتت جيوشهم[1]، وبعد انتصار ماسينيسا في معركة السهول الكبرى لاحق ماسينيسا جيوش غريمه سيفاكس وهزمه في معركة سيرتا سنة 203 ق.م[2].

بعد هزيمة قرطاجة في عام 203 ق.م استدعت حكومة قرطاجة حنبعل في ايطاليا ولبى القائد النداء ووصل إلى إفريقيا وحاول التفاوض مع الرومان الذين رفضوا عرض قرطاجة بتخليها عن اسبانيا والجزر التابعة لها وهو آخر ما تملكه قرطاجة خارج إفريقيا وحل سفن الأسطول القرطاجي ما عدا عشرين سفينة وذلك مقابل اعتراف الرومان لقرطاجة بالسيطرة على إفريقياوأمام عدم الوصول للتوافق بين الطرفين فاندلعت نيران الحرب الأخيرة في هذه الجولة والتي دارت بالقرب من مدينة زاما[3]، وفي صيف 202 ق.م التقى عند روما الجيشان في معركة فاصلة قابل فيها هانيبال خصمه بجيشه الذي يفتقر إلىالأعداد الكافية من الفرسان فلما تقدم جنوده في حركة الاتفاق على العدو وجدوا أمامهم سورا رومانيا من الفولاذ إلىأنأعاد الرومان من مطاردة القرطاجيين وهجموا على جناحي هانيبال فأخذت صفوف جيشه[4]، وفي نهاية المعركة تمكن سكيبيو من هزيمة حنبعل واجبره على الفرار إلى هادرو مينوم ثم إلى قرطاجة أماسكيبيو فقد عاد إلى معسكره في أوتيكا ثم استقبل سفارة لبحث شروط السلام، ومن شروط الصلح أن تسلم قرطاج كل سفنها ما عدا عشرا وان تدفع غرامة حربية بلغت مائتي تالنت لمدة خمسون عاما وعلى قرطاجة أن ألا تشن حرب داخل وخارج إفريقيا إلابإذن روما وان تتنازل على اسبانيا[5]، ظهرت في عام 195 ق.م بعثة رومانية في قرطاجة للقبض على هانيبال فهرب إلى ثابسوس الواقعة في ساحب تونس الشرقي ومنها إلى صور ومنها إلى افيسوس حيث التقى بالملك الإغريقي انطيوخوس الثالث عدو الرومان والذي فشل هانيبال في إقناعه بمساعدته في محاربة الرومان، وطلب الرومان من انطيوخوس بعقد الصلح معه في عام 190 ق.م وتسليم هانيبال لكنه هرب منه وقضى سنوات حياته الأخيرة عند ملك بيثينيا شمالي أسيا

[1]- بلعيد حسين، المرجع السابق، ص 101.

[2]- جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ القديم، تخصص تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009 م، ص 55.

[3]- أبو بمكر سرحان، المرجع السابق، ص 109.

[4]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص 133.

[5]- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص 45.

الصغرى والذي بسبب سيائته الحيادية وضغط الرومان عليه أعلن عن استعداده لتسليم صديقه الضيف ولكن هانيبال اثر أن يضع نهاية حياته وانتحر بالسم بدلا من أن يقع في أيدي الرومان[1].

3.2.1. تحالف روما مع ماسينيسا وصراعه مع سيفاكس:

من المعروف منذ القدم أن من احد شروط الانتصار في الحروب والصراعات هو كسب التحالفات التي بإمكانها ترجيح كفة طرف من الأطراف وهذا ما حدث في شمال إفريقيا نظرا لوجود الممالك النوميدية المحلية التي سعت كل من روما وقرطاجة لاستلمتها كل لصفه، وسعى الطرفين استدراج المملكتين النوميديتينالماسيلوالمازيسيل بقيادة سيفاكس أما ملوك نوميديا كانوا يعملون على استغلال التوازن بين قرطاجة وروما للحفاظ على استقلال بلادهم[2].

يذكر تيتوسليفيوس أنسكيبيون خلال فترة التحضير للحملة على إفريقيا أرسل كايوسلايليوس على رأس فرقة عسكرية لإجراء حملات استكشافية للأراضيالإفريقية منها هيبون فاستغل ماسينيسا الفرصة للقاء هذا الضابط الروماني فذهب إليه مع بعض فرسانه قصد إبلاغه بتحالفه مع سكيبيون ضد قرطاجة وملك المازيسيلسفاكس بهدف استرجاع عرشه المسلوب وأراضيه المغتصبة في فترة غيابه،ويذكر تيتوسليفيوس أن سفاكس خلال عام 205ق.م أرسل رسولا إلى سكيبيو يحذره من مغبة القيام بمهاجمة إفريقيا، وفي حال قام بذلك فانه سيتحالف مع قرطاجة من اجل أرضه وزوجته وأبناء جلدته، فتحالف سفاكس فعلا مع قرطاجة وضم قواته إلى جيش قرطاجة وهو متيقن ومدرك لخطر السياسة الرومانية الهادفة إلى السيطرة على الأراضي الأفريقية بأكملها آجلا أم عاجلا، فدراسته للوضع سياسي دفعه حتما للتحالف مع قرطاج للحفاظ على عرشه[3]ولم تمض إلا مدة قصيرة حتى خاض الطرفان معركة السهول الكبرى في ربيع سنة 203ق.م والتي كان النصر حليفا لسيبيون إيمليلنوس وماسنسيان ضد القائد القرطاجي، صدر بعل جسيكون وحليفه الملك النوميدي سيفاكس كانت هزيمة السهول الكبرى جد قاسية على الملك سيفاكس حيث أرغمته على العودة إلى عاصمته سيرتا، فما كان على ماسنسيا إلا أن يستغل تلك الفرصة التي ستحقق له ما كان يصبوا إليه منذ زمن بعيد، حيث اجبر الملك سيفاكس على دخول معركة سيرتا

[1]- أبو بكر السرحان، المرجع السابق، ص 109.

[2]- جودي حجازي، النوميديون والحروب البونية 264-146 ق.م،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،جانفي2020 م،ص14.

[3]- أحمد سايح مرزوق،التحالفات العسكرية لملوك نوميديا خلال المرحلة الأخيرة للحرب الرومانية القرطاجية الثانية 206-201 ق.م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،المجلد4، العدد1،الجزائر،جانفي 2022 م، ص4.

يوم 23 جوان سنة 203 ق.م حسب ما أشار إليه اوفيدوس[1]،أماسيفاكس فرغم تمكنه من جمع قوات لا تقل عن قواته السابقة على ما يذكر تيتوسليفيوس إلا أنه انهزم في معركة سيرتا 23 يونيو (جوان)203ق.م[2]وتمكن من القبض عليه و أرسل أسيرا إلى روما ثم ضم ماسينيسا كل الأقاليم التي كانت تحت سيطرته، وتعتبر هذه الفترة البداية لتوحيد نوميديا تحت قيادة ماسينسا، ومن جانب آخر بداية انكماش قوة قرطاجة البحرية في غرب للبحر المتوسط[3] بسقوط سيفاكس اضطرت قرطاجة إلى طلب الهدنة بقصد الدخول في مفاوضات لوضع حد للحرب وقبل بذلك سكيبيو الذي وضع مجموعة من الشروط عمل بها القرطاجيون[4].

3.1. الحرب البونية الثالثة:

1.3.1.أسباب الحروب البونية الثالثة:

كانت المعاهدة التي أبرمت عند نهاية الحرب البونية الثانية تحرم على قرطاجة القيام بالحرب خارج إفريقياأو داخلها بدون موافقة روما وقد نصبت روما في الوقت نفسه عدوا لقرطاجة يدعى ماسينيسا أميرا على مملكة متاخمة لحدودها، وكان هذا الوضع يندر بالاصطدام وتدخل روما في أي لحظة ومع هذا الوقت نعمت قرطاجة بفترة من السلام[5]،فكانت روما تعمل على خلق فرصة لتتهم فيها قرطاجة بخرق التزاماتها سواء في الشرط الأول أو الثاني وتشتبك معها في حرب طاحنة لكن الجماعة التي تسلمت الحكم في قرطاجة بعد الحرب البونية في مرحلتها الثانية كان همها الحفاظ على الوئام والسلام مع روما والاهتمام بإنعاش تجارة قرطاجة وزراعتها، ولم يمض كثير وقت حتى غدت قرطاجة ثانية أكبر مركز تجاري في غرب البحر المتوسط كما أصبحت أرضها تغل حاصلات وفيرة، مما جعلها في عام 191 ق.م تعرض على روما أن تدفع لها الإقساط الباقية جميعها دفعة واحدة وان تتبرع لروما فيالعام نفسه وفي عدة مناسبات تالية بكميات كبيرة من القمح دون مقابل، نظرت روما إلى نجاح قرطاجة والنهوض من عثرتها بعدم الرضى والقلق الشديد الذي مرجعه الحسد والغيرة من ناحية، والخوف من أن تعيد قرطاجة بناء قوتها مما حدا بالسناتو الروماني إلي انتظار الفرصة المناسبة لتدمير قرطاجة نهائيا[6]، ظل ماسينيسا على مدي نصف قرن منذ نهاية الحرب البونية الثانية يمارس تعدياته على أراضي قرطاجة على أمل ضمها لأراضي

---

[1]- جمال مسرحي،أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية46-429،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتورة لعلوم في ظل احتلال الروماني،قسم التاريخ والآثار،كلية علوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة باتنة،سنة 2017-2018 م،ص 27.

[2]- حارش محمد الهادي،التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم،معهد التاريخ،الجزائر،جوان1985 م، ص30.

[3]- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي،المرجع السابق،ص45.

[4]- العقيد محمد أسد الله صفا، هانيبال، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1987 م، ص 253.

[5]- عبد اللطيف أحمد علي،التاريخ الروماني،ط 1،دار النهضة العربية،لبنان، 2011 م، ص 289.

[6]- إبراهيم رزق الله أيوب،المرجع السابق،ص143.

مملكته يؤيده في ذلك الرومان ولم تكن قرطاجة تملك سوي الشكوى لمجلس الشيوخ الروماني، وكانت روما عادة ترد بإرسال وفد من مجلس الشيوخ للتحقيق في الأمر الذي كان ينتهي كل مرة لصالح ماسينيسا، ونظرا لتعديات ماسنيسا المتكررة على أراض القرطاجين قرر هؤلاء عام 150 ق.م الرد عليه دون أنيستأذنوا روما[1] وقدمت الحجة المسوغة للحرب في حينها، بما أن قرطاجة كانت من الوقاحة في سنة 150 أن تجرأت بقوة السلاح على التصدي لمشروعات ماسينيسا التوسعية فإن مجلس الشيوخ الروماني يتهمها بأنها انتهكت معاهدة الصلح ويعلن عليها الحرب[2]وكان اتهام قرطاجة بانتهاك معاهدة 201 ق.م مبررا شرعيا سعت إليه روما لكي تعلن الحرب على قرطاجة، وفي هذا الوقت تسرعت مدينة اوتيكا بتسليم نفسها للرومان وكان هذا بداية انفراط عقد المدن الفينيقية على ساحل إفريقيا، وعندما وجدت قرطاجة نفسها قد تورطت في الحرب دون أن تستعد بادرت[3] بإرسال بعثة إلى روما تعبيرا عن أسفها عما حدث، وكالعادة الرومان في التمويه عبروا لأعضاء البعثة عن موافقتهم على احتفاظ قرطاجة بحريتها وأراضيها وقوانينها وممتلكاتها العامة على شرط أن تسلم ثلاثمائة شابا من أبناء النبلاء كرهائن وان يطيعوا أوامر القناصل من الآن فصاعدا[4]، واستجاب القرطاجيين لهذه الشروط ماعدا الشرط الأخير وهو إخلاء مدينة قرطاجة ودفع القرطاجيين للداخل في منطقة تبعد خمسة عشر كيلومترا على الأقل من الساحل وقرروا خوض الحرب من اجل مدينتهم و بدأت أشواط الحرب البونية الثالثة التي عانى فيها القرطاجيون ثلاث سنوات من الحصار[5].

2.3.1. حصار قرطاج:

عند رفض قرطاج الشرط الأخير الذي نص على إخلاء مدينتهم والاستقرار حيثما شاؤوا بشروط الابتعاد ستة عشر كيلومتر فصممت قرطاج على تحدي رومان وأعطتهم فرصة ثانية لمحاربتها بحجة عدم احترامها للوعد الذي قطعته على نفسها بالتسليم دون قيد أو شرط بعد أن أعطتهم أولا حجة عدم احترامها معاهدة الصلح[6]، وكان مبررا شرعيا إعلان الرومان الحرب على قرطاج، فصممت هذه الأخيرة على المقاومة والبقاء في مدينتهم[7]

[1]- أبو بكر سرحان،المرجع السابق،ص111.

[2]- فرانسوا دوكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ،ت:يوسف شلب الشام،الطبعة الأولى،دار الطلاس والدراسات والترجمة والنشر،1994 م، ص 191.

[3]- عبد العزيز عبد الفاتح الحجازي، المرجع السابق، ص55.

[4]- DIODORUSSOFSICILY, TWELVE VOLIMES XI FRAGMENS OF BOOK XXI-XXII, TRD : FRANSISAR WALTIWN, RENNADJSLIBRAV ATHENS, ED : X ; LONDONE, 1968-1980 ? P418.

[5]- أبو بكر سرحان،المرجع السابق،ص 112.

[6]- إبراهيم رزق الله أيوب، المرجع السابق، ص136.

[7]- عبد العزيز عبد الفاتح حجازي، المرجع السابق، ص 66-67.

وبدأ عمل القرطاجين في إعادة بناء قوتهم البحرية[1] أمكنتهم من تصنيع مائة درع وثلاثمائة سيف وخمسمائة سهم كل يوم بالإضافة إلى العديد من قذائف المنجنيق، وتحولت المنازل إلى ورشات لصناعة الأسلحة ووقفت المرأة القرطاجية إلى جانب الرجل خلال تلك الفترة الحرجة من حياة قرطاجة موقفا مشرفا وساهمت في المقاومة مثل الرجل تماما وتمكن القائد القرطاجي هسدرويعل من جمع حوالي 20 ألف جندي، واستعدت المدينة المقاومة[2] وبعد أسابيع ظهر مانيليوسوقنسور ينوس أمام المدينة بجيشهما وأسطولهما وكانا يظنان أن المسالة هينة ويكفي لذلك نصب السلالم وتسلق الأسوار بكل سهولة لاعتقادهما بأن المدينة معزولة من كل السلاح، لكنهما شاهدا ما أدهشهم وما لم يكونا قط يتصور أنه فكانا مضطرين إلى التقهقر والرجوع إلى الوراء[3]، ودامت الحرب ثلاث سنوات متواصلة شعر فيها الرومان خلالها بالفشل فعينوا قائدا جديدا لقواتهم هو اميليانوس سكيبو وطلبوا منه اقتحام قرطاج بأي ثمن[4]، رأى سكيبو أن مهمته الأولى هي إحكام الحصار على قرطاجة بغرض قطع كل الإمدادات عنها، وبعد أن تأكد الرومان أن الحصار أنهك القرطاجين هاجمت قوات سكيبو عام 146 ق.م المدينة فنهبوها وأشعلوا فيها النيران وسويت مبانيها بالأرض وبيع ماتبقي من سكانها في أسواق العبيد بروما واختفت قرطاجة من الوجود تماما، ثم أتى احد رجال الدين الرومان ولعن أرضها باسم الآلهة الرومانية ولعن من يسكنها من جديد، وأصبح الإقليم الذي كان تحت سيطرة القرطاجين منذ بداية الحرب البونية الثالثة في أيدي الرومان حيث حولوه في نفس العام الذي سقطت فيه قرطاجة إلى ولاية رومانية أطلقوا عليها اسم (ولاية إفريقيا الرومانية) وكانت أولى ولاياتهم في إفريقيا وسادس ولاية رومانية[5].

5- نتائج الحرب البونية وتأثيرها على نوميديا:

لم تكن نتيجة الحروب البونية القضاء على قوة قرطاجة وإقامة ولاية إفريقيا فحسب بل أدت بطريق مباشر أو غير مباشر إلى السيطرة على القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط، إذ استطاع الرومان بعد المرحلة الأولى من الحرب السيطرة على أولى الولايات الرومانية في صقلية ومدوا النقود الرومانية إلى مناطق أخرى في صقلية اثر المرحلة الثانية من حروبهم إذ استطاع القائد الروماني سكيبيو أن يكسب تأييد ملك نوميديا الجزائر التي أصبحت بعد ذلك ولاية رومانية على يد ماريوس سنة 107ق.م جرد لحربها حملة كان من نتائجها ضم المملكة

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص283.

[2]- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص66-67.

[3]- أحمد صفر، المرجع السابق، ص 246.

[4]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص55.

[5]- أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص 108.

المجاورة لنوميديا في مملكة موريتانيا، مملكة مراكش وجمهورية موريتانيا حاليا والتي أصبحت في عام 106ق.م هي الأخرى إحدى الممالك التي تدين بالتبعية لروما[1].

كان سقوط قرطاجة بداية للكثير من الأزمات السياسة والاقتصادية والاجتماعية لروما وعلى رأس هذه المشاكل تدهور الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن استمرار العمليات الحربية التي استمرت وقتا طويلا مما أدى إلى فقدان الكثير من الشباب الروماني والإيطالي الذي كان يعمل في المجتمع الروماني بكافة مظاهر نشاطه الاقتصادية،وأدى ذلك إلى نقص العاملين في الحقول الزراعية ونتجت عنه الأزمة الاقتصادية، كما أدت كثرة الحروب إلى قيام طبقة من الأثرياء الذين جعل لهم ثراؤهم نفوذا في روما وفي الأقاليم وفي زيادة الترف بين ارستقراطية مجلس الشيوخ وعدم وجود تجانس بين طبقات المجتمع الروماني في هذا الوقت وزادت نسبة العبيد و المعدمين في الوقت الذي استخدم فيه جباة الضرائب والمتعهدون ثراءهم في إنشاء طبقة جديدة داخل المجتمع الروماني، هذا إلى جانب عدم الاكتراث بالمفاهيم والقيم السلوكية في المجتمع الروماني وتدهور الأخلاق واستغلال أصحاب السلطات السياسة وظهور النزعة الذاتية بدلا من المصلحة العامة للدولة والشعب الروماني واتضح ذلك في الفترة التي سيطر فيها يوجورتا على مقاليد الحكم في مملكة نوميديا واستطاع أن يشترى ذمم بعض أعضاء مجلس الشيوخ، ولكن البعض يرجع أن السبب الأعظم في هذا كان يكمن في غياب المنافس الكبير لروما ألا وهي مدينة قرطاجة التي سقطت في عام 146 ق.م[2].

وكذلك كان لهزيمة قرطاجة سبب في فتح باب نوميديا أمام النفوذ الروماني ويتضح هذا من وجود النوميديين في الجيش الروماني كقوات مساعدة وكذلك دخل التجار الإيطاليين بحثا عن الحبوب والسلع الأخرى، حتى أنه في نهاية القرن الأول قبل الميلاد كانت تقيم جالية من الإيطاليين في مدينة كيرتا فضلا عن تأثر مستنبعل بن ماسينيسا بالثقافة اليونانية والذي يأتي دليلا آخر على تأثير النوميديين بالمؤثرات الثقافية في هذه الفترة[3].

النتائج الاقتصادية لسقوط قرطاج:

عند سقوط قرطاج عملوا الرومان على مصادرة معظم الممتلكات القرطاجية والنوميدية المتواجدة بقرطاجة وحولوها إلى أملاك عمومية[4].

[1]- إبراهيم الله أيوب، المرجع السابق، ص 158.

[2]- عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، المرجع السابق، ص 75.

[3]- المرجع نفسه،ص 83.

[4]- جمال المسرحي، المرجع السابق، ص 65.

كما أن سقوط قرطاج فتح أبواب نوميديا على مصراعيها أمام الحركة الاقتصادية الرومانية واسعة، يقوم بها التجار ورجال الأعمال في مختلف ميادين الاستثمارات الاقتصادية، في هذا المجال تذكر مختلف المصادر أن عددا كبيرا من الرومان استوطنوا المدن الهامة في كل من إفريقيا ومملكة نوميديا[1]، وتميز اقتصاد نوميديا في هذه الفترة التواجد الروماني بفقدان أراضيها الزراعية[2].

1.2. تأثير سقوط قرطاج علي نوميديا

عند سقوط قرطاج دخلت نوميديا مرحلة من التدهور وذلك بسبب التغيرات السياسية التي حدثت في المنطقة، لكن دون ضمها إلى ممتلكات الرومانية وإنما اكتفى بتجزئتها من أجل إضعافها وأصبح مصيرها مرتبط بالإرادة الرومانية[3].

1.1.2. فصل قرطاج علىنوميديا:

عند سقوط قرطاج اكتفى الرومان بتراب القرطاجيين ليكونوا منه محتوي إقليميا لولايتهم الأفريقية، ويقيم هذا الإقليم مساحة تقدر بحوالي خمسة وعشرين ألف كلم مربع تمتد طباقة شرقي القالة غربا إلى خليج فايس (خليج السيرت الصغير جنوبا)ففصلوا هذا الإقليم عن المملكة النوميدية بخندق يعرف باسم "Fossa Regia" وهو يأخذ شكل مفتوح أكثر في نهايتيه مارا بالحدود الغربية للولاية بحيث بقية باجة وتبرس ودقة في تراب نوميديا ثم ينحني في اتجاه جبل فكيرين بالجنوب الغربي من جبل زاغوان غير أن هذا الإقليم لم يكن كله معتبرا في ملكية الرومان، إلا أن مجموعة من المدن في الولاية الأفريقية كانت مستثناة أراضيها من مجموعة هذا الإقليموأبقت عليها روما في صورة مدن حرة تتمتع باستقلال لسعي في تسير شؤونها والإشراف على ممتلكاتها ومن تلك المدن اوتيكا التي اتخذ منها الرومان عاصمة للولاية وصوصة ولطة، رأس ديساس، اشولة، تودلوسولوسلة الواقعة خلف خليج بنزرت[4].

لعل إبقاء رومان على مملكة النوميديا في ذلك الوضع الذي تركها عليه ماسينيسا يفسر التحفظ الذي اتصفت به سياسة مجلس الشيوخ تجاه قسم حفظ أراضي الأحلاف وإنشاء الولايات النائية عن روما، وهو تحفظ

---

[1]- محمد بشير الشنيتي، المرجع السابق، ص 56.

[2]- أيت عمارة وآخرون، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى احتلال الروماني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2019/2018 م، ص 199.

[3]- نور الهدى ورنوغي، الحرب البونقية الثانية وتداعياتها على بلدان جنوب غرب متوسط قرطاجة ونوميديا، موريتانيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه لطور الثالث، تخصص التاريخ والحضارات القديمة،قسم تاريخ،كلية علوم الإنسانية،جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2018-2019 م، ص189.

[4]- محمد بشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد مغرب القديم سياسة الرومانية، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 م، ص55.

أملته التخوفات التي كانت تساور المجلس من القبائل المغربية المتوطنة على حدود الولاية الرومانية ومنها قبائل الجيتول (جدالة) التي كانت مضاربها تطوق الولاية من الجهة الجنوبية الغربية، الأمر الذي يكون قد أوحى إلى الرومان بضرورة إبقاء المناطق التي تستوطنها تلك القبائل المهابة الجانب ضمن مملكة نوميديا تجنبا لخروجها عن الرومان في حالة ضمها إلى ولاية[1].

على حد تعبير قزال فان سكيبو ايمليانوس أعرب عن خوفه من هذه قبائل المتعودة على الحرية (الرحال)، لذلك قام بهذا الخندق لكي يفصل بينها وبين الولاية وقد نستخلص من المصادر بأن روما لم تجعل من الخندق الملكي حدودا عسكرية كما هو الشأن في منشئات الليمس بعد توسعيها[2]،وكان حفر الخندق الملكي الذي تم بإشراف من سكيبو الإيميلي يمثل حدود المقاطعة الرومانية التي أقيمت وفي نفس الوقت وضع الحد للأطماعالنوميدية عقب الحرب البونيقية الثالثة بعد سقوط قرطاجة أضحت بلاد المغرب كلها في تقدير سياسة الرومان ومنطقة أمن بالنسبة لممتلكاتهم في الحوض الغربي للمتوسط، فبعد سقوط قرطاجة وجدت مملكة نوميديا نفسها هي الحليفة المتطلعة لخلافة قرطاجة داخل دائرة حزام الأمن الروماني الآخذ في التوسع على شكل حلزوني، وذلك يعني أن مملكة نوميديا وقوعها أضحى وشيكا بين يدي الرومان[3].

بعد وفاة ماسينيسا دخلت نوميديا مرحلة جديدة وهي مرحلة تغلغل والتأثر بالرومان الذي مهد سقوط النومديين، كما أصبحت مسرحا للصراعات الفكرية والسياسية وكما أصبح الملوك النومديين لعبة في يد الملوك الرومان وأصبحت نوميديا مع تنصيب ملك جدد من طرف الرومان تابعة سياسيا وحضاريا واقتصاديا لروما[4].

2.1.2. نوميديا بعد وفاة ماسينيسا:

1.2.1.2. مملكة نوميديا بعد وفاة ماسينيسا:

إنما سينيسا قبل وفاته كان قد استدعى سكبيواميليانوس إلى عاصمته كيرتا لتنظيم شؤون المملكة عندما أحس بدنو اجله وقيل أنه قبل أن يصل سكبيو إلى العاصمة بيومين كان ماسينيسا قد مات والذي أوصى أولاده بقبول قرارات سكبيو، وقام قائد الروماني بإبعاد أولاد ماسينيسا غير الشرعيين عن السلطة وكان ماسينيسا قد ترك وصية تقضي بتقسيم المملكة بين أولاده الشرعيين هم مكيبسا وغولوسة ومستنبعل ووزعت عليهم المناصب

[1]- محمد بشير شنيتي، المرجع السابق،ص58.

[2]- زغيب حسيبة، الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب 88-31 ق.م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة تخصص تاريخ، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012/2011 م، ص27.

[3]- نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص 189.

[4]- فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية لاحتلال الروماني 213-46 ق.م منشورات أبيك، 2007 م، ص139.

حسب الكفاءة[1]،فتكفل الابن الأكبر ميكبسا بالشؤون الإدارية ومستنبعل بالقضاء بينما تولي غلوسا الشؤون العسكرية قبل أن ينفرد الأول بالحكم بعد وفاة شقيقيه حوالي سنة 140ق.م،وعلى ما يفهم منصوص[2] المرجع أن هذا التقسيم كان لا يتفق ورغبات الملك ماسينيسا فحسب النظام المعمول به في مملكة نوميديا فإن مكيبسا كان اكبر الأبناء وكان له الحق في خلافة والده في السلطة ولكنه كان ضعيف الإرادة غير نشيط لا يصلح لان يكون منفردا بالسلطة وهذا ما اتضح من علاقاته مع يوجورتا، أماغولسا وهو الابن الأوسط فكان يمتلك بالفعل مواهب عسكرية مما جعل سكبيو يتخوف منه خصوصا وان المساعدات العسكرية التي كانت تقدمها نوميديا والتي أثبتت فاعليتها كانت مرهونة بسيطرة غولسا على القوات النوميدية، أما الابن الثالث فرأى الرومان عن مدى نشاطه غير الواضح ولا يعرف سوى أنه تولى سلطة القضاء في نوميديا وبذلك خضع أولاد ماسينيسا للرومان[3]، فانفرد ميكيبسا بالحكم بعدما قضى المرض علي شقيقيه مستنبعل وغلوسا واستطاع طيلة الثلاثين سنة من الحكم من 148إلى غاية 118ق.م أن يسيطر على كامل نوميديا حيث لم يشهد عهده اضطرابات أو أزمات نظرا لسياسته السلمية والعلاقات الطيبة التي كانت تربطه بالرومان حيث كان ميكيبسا مخلصا لروما واحتفظ بعلاقات الود التي كانت تجمع والده بالرومان، كما كانت له نفس العلاقات السلمية مع جيرانه الموريين وعمل ميكيبسا عقب وفاة أخويه على تجميع السلطات بيده وعلى توطيد العلاقات مع الحكام الرومان في الولاية الأفريقية وذلك ليضمن استقرار الحدود بينه وبين جيرانه الرومان فالعلاقات السلمية كانت الضمان الوحيد لتجنب التوسعات الرومانية خارج المجال القرطاجي نحو الأراضي النوميدية الواقعة شرقا أو جنوبا، أما جوليان فيعتقد أن تواصل العلاقات السلمية مع الرومان في عهد ميكبسا تعود إلى تقدم هذا الملك في السن والذي لم يشأ مناهضة الرومان واختار الحفاظ على استقرار مملكته[4].

2.2.1.2. الخلافة بين أولاد ميكيبسا:

رغم النهاية الحاسمة التي أفضت إليها النزاعات الإقليمية بين المغاربة بدعم من القوى الأجنبية فإن مشكلة العرش النوميدي لم تسر في طريق الحل النهائي كما كان متوقعا لها، ذلك أن الخلافات حول وراثة العرش قد تجددت في صورة أكثر خطورة وسلكت القضية هذه المرة اتجاها وطنيا معاديا للوجود الروماني في المنطقة المغربية مما سبب لروما متاعب كبيرة لإخضاع نوميديا الثائرة.

[1]- غابريال كامبس، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: العربي عقون، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للغة العربية، 2012 م، ص 241.

[2]- محمد هادي حارش، الجذور التاريخية لمملكة نوميديا، مجلة الاتحاد العام الآثار بين العرب، الجزائر، ص 278.

[3]- عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، المرجع السابق، ص 82.

[4]- شارل اندري جوليان، المرجع السابق، ص 125.

مجمل القضية هنا يتمثل في النزاع الحاد نشب بين أحفاد ماسنيسا عقب وفاة الملك ميكبسا عام118ق.م[1]،حيث حاول الرومان بعد وفاة مكيبسا أن تبقى نوميديا ممزقة بين عدة حكام وذلك يسهل عليهم التدخل في شؤونها وتبقي لهم مهمة الحكم الذي لا يراعي مصلحة الذين يحكمون بل ماتقضيه المصلحة العامة الرومانية[2]، وقد ذكر المؤرخين أن روما تدخلت مباشرة لتسوية قضية الخلافة ويذكر أن حاكم ولاية أفريكا بوركيوس كاتيون لعام 118ق.م قد كلف من طرف مجلس الشيوخ الروماني بالفصل في هذه القضية كما فعل سكيبو الايميلي بالنسبة لخلافة ماسنيسا عام 148ق.م، بينما يشك المؤرخ قزال في هذا الرأي معتمدا على أن حاكم أفريقيا المذكور قد توفي هو الآخر في نفس السنة 118ق.م وبما أن تاريخ وفاة كل من الملك مكيبسا والحاكم بوركيوسكاتون غير محدد خلال تلك السنة لمعرفة من الأسبق فإنه من الصعب الأخذ بأحد الرأيين دون الآخر إلا أنه يمكن الرجوع إلى أخبار سالوت لاستجلاء بعض الحقائق من خلال إشاراته العرضية فقد أورد خطايا مطولا لمكيبسا وهو على فراش الاحتضار ألقاه على ورثته الثلاثة تعرض فيه إلى ضرورة الاتحاد والأخوة فيما بينهم للحفاظ على وحدة المملكة وصيانة كيانها ويفهم من هذا الخطاب أن مكيبسا أوصى ثلاثتهم بالخلافة[3]، لكن هذا الخطاب له صيغة فلسفية نظرا لنزعة سالوستيوس إلى المواعظ الأخلاقية وفضلا عن هذا الخطاب أورد سالوستيوس في كتابه حرب يوغرطة رسالة لسكيبيو نبه مكيبسا إلى ضرورة اشتراك يوغرطة في وراثة العرش لك فيوغرطة رجل جدير بك وبجده ماسينسا[4]، وذكر سالوست أيضا أن مكيبسا قد أصدر قانون يتضمن تبنيه لابن أخيه يوغرطة وذلك قبل وفاته بأعوام أي بعد عودة يوغرطة من إسبانيا يحمل رسالة سكيبو الأنفة الذكر، مما يدل على أن مكيبسا خضع لضغط حلفائه الرومان وعمل بنصيحتهم رغم ما فيها من خطر بالنسبة لمستقبل ولديه اذربعل وهيمسال حيث أن التبني معناه منح حق الوراثة الشرعية للمتبني ومعنى هذا أن قرار التبني يعد تحولا من طرف مكيبسا تجاه ابن أخيه الذي لم يكن يتوسم فيه خيرا بالنسبة لولديه[5]،نرى بمجرد وفاة ميكيبسا يجتمع الأمراء الثلاثة أذربعل، حبعل ويوغرطة للنظر في شؤون المملكة وشب الخلاف بينهم ثم اتفقوا على تقسيم المملكة والأموال وهو مكان يخالف رغبة يوغرطة[6].

[1]- محمد بشير سنيني، المرجع السابق،ص32.

[2]- زغيب حسيبة، المرجع السابق، ص 29.

[3]- محمد بشير سنيني، المرجع السابق، ص 32.

[4]- زغيب حسيبة، المرجع السابق، ص29.

[5]- محمد بشير سنيني، المرجع السابق، ص 33.

[6]- زغيب حسيبة، المرجع السابق، ص 30.

بالرغم من الصلة التي جمعت يوغرطة بالرومان منذ أيام نومانس حيث كان هذا الأمير النوميدي محل إعجاب النبلاء من الرومان على مايذكره جوليان إلا أن العلاقات النوميدية الرومانية عرفت منعرجا حاسما بوصول يوغرطةإلى الحكم الذي كان احد ملوك نوميديا بعد وفاة الملك ميكيبسا سنة 118ق.م، حيث مثلت ولايته عهدا جديدا في تاريخ العلاقات النوميدية الرومانية فلم يستمر يوغرطة في محالفة الرومان وعمل على الانفراد بالسلطة ولهذا أقدم على اغتيال أخويه بالتبني هيمبسال واذربعل وعمل هذا النوميدي على التخلص من الوصاية الرومانية على المملكة النوميدية وبهذا يكون يوغرطة قد اتبع توجها جديدا في السياسة النوميدية مع الرومان واضطر الرومان التدخل عسكريا في نوميديا منذ سنة 111ق.م[1]،كما كتب سالوست عن الحرب التي خاضها الشعب الروماني ضد يوغرطة أنها حرب كبيرة وفظيعة والنصر فيها كان محل شك ثم أنها كانت المرة الأولى في ذلك الوقت التي تم فيه مواجهة غطرسة النبلاء (الارستقراطيين)بالقوة، ولقد أدت هذه الحرب إلى فوضى في كل شيء، في الأشياء الإلهية والبشرية ووصلت إلي درجة الجنون حتى سببت معارك الأهلية في حرب قادة إلى تدمير ايطاليا كما تعد منطقا لسلسلة من الحروب ستشهدها البلاد[2].

3.2.1.2. حروب الأهلية في روما وتأثيرها على نوميديا:

إن الحروب الأهلية التي جرت في روما والتي كانت بداية بين حربي العامة والأشراف وبين الجمهوريين والإمبراطورين فيما بعد كالصراع بين ماريوس وسيلا ثم قيصر وبومي وأخيرا بين اوكتافيوس وانطونيوس[3]، كانت نوميديا تتأثر بما يجري من صراعات أهلية فيما بعد مما جعلها تصبح عرضة لانقسامات داخلية كانت سببا في تسارع عملية ابتلاعها من قبل العسكرية الرومانية التي كان قادتها يتنافسون على خيرات المنطقة لتموين حملاتهم العسكرية التي كانوا يدركون جيدا أنه بإمكان كل من يفوز بمنطقة المغرب القديم أن يستغل إمكانياتها المادية والبشرية لتسجيل الانتصار[4]وفي نفس السياق عملت روما على التحكم الوثيق في الاقتصاد النوميدي منذ أن وضع الرومان قدم لهم في المنطقة المغاربية وذلك بربط الاقتصاد النوميدي بالروماني لكي تمم تبعية الشمال الأفريقي بروما وكان ذلك يتم عبر مراحل متعددة وذلك بتشجيع إقامة جاليات ايطالية في المدن النوميدية الداخلية والموانئ

[1]- سي الهادي ذهبية، الملوك النوميدية وعلاقتهم بالرومان،مجلة الحوار المتوسطي،المجلد العاشر،العدد3، جامعة سطيف، الجزائر، 2019م، ص217.

[2]- سالوست، المرجع السابق، ص 14-15.

[3]- توريت مصطفى، العلاقات النوميديا الرومانية بين السيادة والتبعية 203-46 ق.م، مذكرة شهادة الماجستير في تاريخ القديم، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جزائر 2، الجزائر، 2013-2014 م، ص8.

[4]- محمد صغير غانم، المملكة النوميديا والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006 م، ص 89.

الساحلية وصولا إلىإعطاءها صفة وكالات تجارية أو فلاحية في ظاهر نشاطاها غير أنه كان لتلك الجاليات دورا هاما في توجيه السياسة الداخلية لملوك وحكام نوميديا وفقا لمصالح روما[1].

كما تأثرت نوميديا بالديانات الرومانية وأصبحت ديانة رسمية محلية حيث شيدت لها معابد وأقيمت لشرفها احتفالات وتقديم القرابين فنجد الثالوث، الكابتولوني، هيجيا، مارس، هرقل، ميترا، مركو وربة الثروة وكل هذه الالهة وجدت لها آثار بعبادتها في كل مقاطعة بما فيها مدنها الشهيرة ككيرتا، وتيميقاد، كويكل[2]، وكما تأثرت نوميديا بالديانة المسيحية فهي زاخرة الباريليكات والابرشيات المسيحية حيث وجد الباحثين الفرنسيين العديد من المخلفات على الانتشار الواسع للديانة المسيحية في هذه المنطقة وتمسكهم بها[3].

[1]- جمال مسرحي، المرجع السابق، ص 109.

[2]- عليلاش وردية، الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، 2015 م، ص 79.

[3]- حاجي ياسين رابح، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا أثرية تنميطية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 2008-2009 م، ص 30.

خاتمـــــة

لقد عرفت بلاد المغرب القديم العديد من الهجرات البشرية التي بدأت بالفينيقيين الذين كانوا يهتمون بالتجارة لما يحتويه هذا الحيز الجغرافي من المنطقة من ثروات نباتية وحيوانية ومعدنية، ويعتبر مجيء الفينقيين إلى المغرب القديم وتأسيس قرطاجة من أهم الأحداث التاريخية التي غيرت ملامح تلك المنطقة، بعد أن كانت مطموسة الهوية لا يعرف عنها إلا قليلا فبوصول الفينقيين إلى شمال إفريقيا بدأت المنطقة تبرز على مسرح الأحداث لاسيما في الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية، أما عن الجانب التاريخي فقد كان اللوبيون قبل ذلك لا يزالون يعيشون في فترة ما قبل التاريخ ودخولهم في الفترة التاريخية بقدومهم وبعد اندماجهم مع السكان المحلين وتأثر البربر بعاداتهم وتقاليدهم والاحتكاك بحضارتهم المشرقية أصبحت المعالم الحضارية في شمال إفريقيا أكثر وضوحا وليس هذا فحسب بل أحكمت سيطرتها على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في شمال إفريقيا بعد إنشاء مدينة قرطاجة التي تكاد المصادر تتفق على اعتبار 814 ق.م تاريخا رسميا لتأسيسها من طرف المهاجرين الفينيقيين التي قادتهم أميرتهم عليسة إلى هذه المنطقة على اعتبار أن تأسيسها كان قد سبق بداية الألعاب الأولمبية الأولى، بعد إنشاء مدينة قرطاجة وتزعمها للمستوطنات الفينيقية ولعله يمكن القول أن الهجرات الفينيقية إلى المغرب وتوسعهم في تلك المنطقة كان له فضل كبير للتعرف على بلاد المغرب القديم، ونزول الفينيقيون إلى شمال إفريقيا وتوسعهم في غربي البحر الأبيض المتوسط، وتأسيس لنفسهم إمبراطورية جديدة وذلك راجع لاستغلالهم التطورات المنجزة في مجال التمدين والبناءات البحرية، ومن أجل بحث عن مصادر الثراء في الغرب البعيد عن مواطنهم صور الأم، ومن خلال غزو هذه المنطقة والسيطرة عليها لوحظ أن أغلب السكان المغرب والذين كان أكثرهم مزارعين مرتبطين بالأرض قد قبلوا الهجرات القادمة إليهم والذين كانوا يعرفون ركوب البحر لذلك لم نكن هنالك صدمات مسلحة بين تلك الأطراف، وأن بلاد المغرب فقد شهدت تغيرات جذرية تمثلت في الاحتكاك بشعوب مهاجرة حملت معها حضارة مختلفة من تلك الحضارات التي كانت موجودة في شمال إفريقية، وقد أثر الفينقيون بصورة واضحة على تركيب المجتمعات الرعوية، وفي بداية الأمر كانوا قد رحبوا بالتجار الفينيقيين الذين جاءوا بلادهم وذلك نظرا لغايتهم السلمية التي كانت لا تتعدى إنشاء مراكز تجارية تتم فيها المبادلات حيث قام الفينيقيين بدفع ضريبة مالية سنوية للوبيين من أجل الصداقة وحفاظا على مكان الذي أسسوا فيه مدينتهم الجديدة وتم ذلك حتى القرن 5 قبل الميلاد، ومن الناحية السياسية أدخل القرطاجيون مفاهيم تكوين الدول وتنظيم الحكم ومن ثم برزت عدة مدن ساحلية وداخلية في بلاد المغرب القديم وبرزت العلاقات الفينيقية اللوبية أكثر خلال القرن 5 قبل الميلاد في الامتزاج الديني فعبد المغاربة الظواهر الطبيعية كالشمس والنجوم والقمر ثم تأثر وبديانات الشعوب المجاورة عبدوا آلهة الفينيقيين الذي يتمثل في الإله بعل حمون وتانيت وأن العلاقات اللوبية

الفينيقية كانت علاقات سليمة اقتصادية استفادة منها اللوبيون في الخروج من العزلة التي كانوا يعانونها في لوبة منذ فترة ما قبل التاريخ وأيضا عرف المحليون بفضل احتكاكهم بالفينيقيين نظام الاستقرار، وعرفت الحضارة الليبية البونية تطورت تجسدت في حسن التعامل مع اللغة المتعاقبة في الكتابة والتواصل وبذلك أخذهم حروف الكتابة البونية التي كانت سبب في دخولهم الفترة التاريخية، واستمرت هذه العلاقة سليمة إلى غاية بداية القرن 6 قبل الميلاد، حتى زحف الإغريق نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط ومنافسة للقرطاجيين فعملت قرطاجة على تجنيد المرتزقة من أبناء المناطق التي كانت تتعامل معها وقد أخلص المحليون في معاملاتهم للقرطاجيين في بداية الأمر ووقفوا إلى جانبهم في كل المعارك التي خاضتها ضد الإغريق بذلك عملت على علاقتها مع اللبوبيين واكتسابها الأراضي جديدة على حساب السكان الأصليين وأصبحت تفرض الضرائب الجديدة وتجنيد المرتزقة من أبنائهم موجهة المواقف في صقلية ماديا وبشريا وبإتباع قرطاجة هذه السياسة قد أساءت إلى حلفائها اللوبيين وفتحت أعينهم على التمرد والعصيان والتخلص من سيطرتها وعلى أثرها حدثت الصعوبات والأزمات التي حصلت بعد ذلك التي كانت سببا في توتر العلاقات بين اللوبيين والقرطاجيين فأصبحت العلاقات عدائية ودموية بعد أن كانت سليمة وودية، بعد أن كانت سليمة وودية أدت إلى سقوط الإمبراطورية الفينيقية في شمال إفريقيا ودخولها في مرحلة جديدة.

فترة الصراع القرطاجي الروماني: انشغلت كل من روما وقرطاج طيلة القرون الماضية بمشاكلهما الداخلية والخارجية من دون أن ينتبها إلى خطورة بعضهما على الآخر ولم يبدأ الاحتكاك المسلح بينهما إلا بعد أن وجدت روما أرض إيطاليا وأخضعتها لسيادتها، وهكذا كانت قوة روما البرية ومحيطها أوروبي بينما كانت قوة قرطاج بحرية ومحيطها إفريقي، ولكن البحر الأبيض بجزره وسواحله كان مكان الصراع والاحتكاك، فبعد أن استولت روما على بلاد اليونان أرادت أن تضم إليها صقلية التي كانت تحت سيطرة قرطاج، ونشأ عن ذلك حروب متقطعة استغرقت (118 سنة) وهي كما يلي:

1-الحرب البونية الأولى (264-241ق.م): كان السبب الرئيسي لهذه الحروب هو محاولة السيطرة على جزيرة صقلية أما السبب الثانوي فهو طموح روما لبسط نفوذها على جزيرة سيردينيا، وكان السبب المباشر الذي أشعل فتيل الحرب هو قيام مرتزقة طليان بدخول مسينا في صقلية، والاستيلاء عليها، فقام حاكم سيركون والقرطاجيون لإنهاء هذا الوضع الشاذ، فاستنجد المرتزقة بروما التي هبت لنجدتهم وبدأت الحرب.

وعندما خذل حام سيراكون قرطاجة، انسحب القرطاجيون إلى البحر واستعدوا لخوض معركة بحرية مع الأسطول الروماني فتغلب عليهم الرومان أولا ثم تغلب القرطاجيون وفكر الرومان بنقل الحرب إلى أرض إفريقيا

أنزلوا قواتهم شرق عنابة في تونس واستعد القرطاجيون بقيادة هملیكار برقة لمقاومة حصار روما لقرطاج العاصمة ونجحوا في ذلك، بل هزموا الرومان وأسرو قائدهم، لكن الرومان أعادوا الكر فغزوا الساحل القرطاجي ولكنهم فشلوا أيضا.

2-الحرب البونية الثانية (218-202 ق.م): حاولت قرطاج أن تعوض ما فقدته من نفوذ وخسائر في الرحب البونية الأولى فشددت على بناء قوتها الداخلية ووسعت نفوذها باتجاه شبه الجزيرة إيبيريا (إسبانيا) حيث قام هملیكار بدقة بقيادة هذا المشروع ثم أكمله زوج ابنته (هروبال)، الذي بنى مدينة قرطاجة (قرطاجو الجديدة) على ساحل إسبانيا، وبدأت الحرب البونية الثانية مع تولي هانيبال ابن هملیكار برقة حكم دولة قرطاج فقرر الانطلاق من إسبانيا لمحاوربة روما وبدأ بحصار مدينة سانجتوم الموالية لروما فأعلنت روما الحرب عليه وكان هو قد خطط لتسلق أوروبا كلها ثم النزول على إيطاليا من أعلاها وهم ما لم يخطر ببال الرومان الذي توقعوا الحرب في صقلية أو على السواحل الإفريقية.

وفي إيطاليا خاض هانيبال ثلاث معارك كبيرة انتصر فيها انتصارا ساحقا على الرومان وكان مهيئا لحصار روما ودخولها، ولكنه لم يكن يملك أدوات الحصار المناسبة فقامت روما بتشتيت قوة هانيبال بحصارها للمدن البعيدة في إيطاليا.

3-الحرب البونية الثالثة (149-146 ق.م):

رغم الخسارة الكبيرة التي خسرتها قرطاج في الحرب الثانية نلاحظ أنها حاولت عن طريق بناء اقتضاءها إعادة الحافية لمدنها المحيطة بالعاصمة قرطاج عند الساحل الإفريقي واستطاعت ذلك خلال ما يقرب عن عشرين عاما وهو ما أفقد صواب روما التي رفعت شعار يجب محو قرطاج من الوجود، وكان ملك ماسينيسا قد أشعل فتيل الأزمة عندما دخل طرابلس التابعة لقرطاج وهو يلاحق ثائرا ضده من دون أن يستأذن قرطاج أو روما ومع ذلك جاء للوم على قرطاج من قبل روما، ثم طلبت رومان أن يرحل القرطاجيون عن العاصمة مسافة عشرة أميال حتى يتسنى للرومان تدمير المدينة كلها.

فأدرك القرطاجيون أن روما تريد إجائتهم فأطلقوا أبواب مدينتهم واستعدوا للحصار والحرب وقاموا حصار الرومان ثلاث سنوات متصلة شعر الرومان خلالها بالفشل فعينوا قائدا جديدا لقواتهم هو إمبليانوس وطلبوا منه اقتحام قرطاج بأي ثمن، وتمكن من ذلك عام 146 ق.م، ثم قام بتدميرها وأحرقها وباع سكانها كرقيق وزرع أرضها بالملح ثم وزعت أرضها على الفلاحين الرومان، وحولت روما إقليم قرطاج إلى ولاية جديدة هي إفريقيا وجعلت أوتاكا مقر حاكها وتبعتها للحكم الروماني، وتعتبر سنة 146 ق.م السنة الحاسمة في تاريخ إفريقيا فإذا

كانت سنة للانتصار الروماني والتخلص من القرطاج الذي كان يهدد كيانة إذ يعتبر هذا التاريخ بداية للتواجد الروماني على أرض إفريقيا، وعند سقوط قرطاج سيطرت الرومان على كل الأراضي القرطاجية وتحويلها إلى ولاية الإفريقية رومانية وبذلك أصبح الرومان الطرف المسيطر على القسم الغربي من البحر المتوسط.

الملاحـــــق

الملحق رقم (01): الحروب بين روما وقرطاج[1]

[1]- زكريا جودي حجازي، المرجع السابق، ص 23.

الملحق رقم (02): الحرب الأولى بين روما وقرطاج[1]

الحرب الأولى بين روما وقرطاج.

[1]- غابريال كامبس، المرجع السابق، ص 234.

الملحق رقم (03): المستوطنات الفينيقية في بلاد المغرب القديم[1]

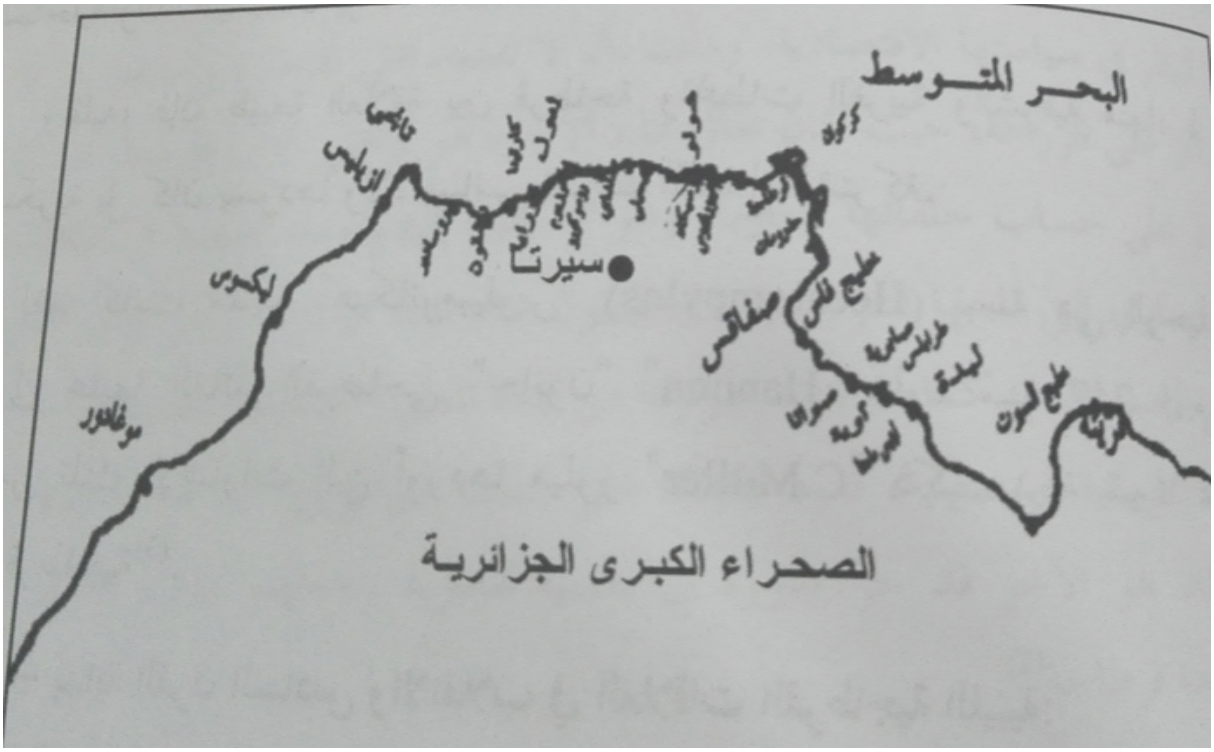

[1]- محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 90.

الملحق رقم (05): المدن الجزائرية الداخلية المتأثرة بالحضارة البونية[1]

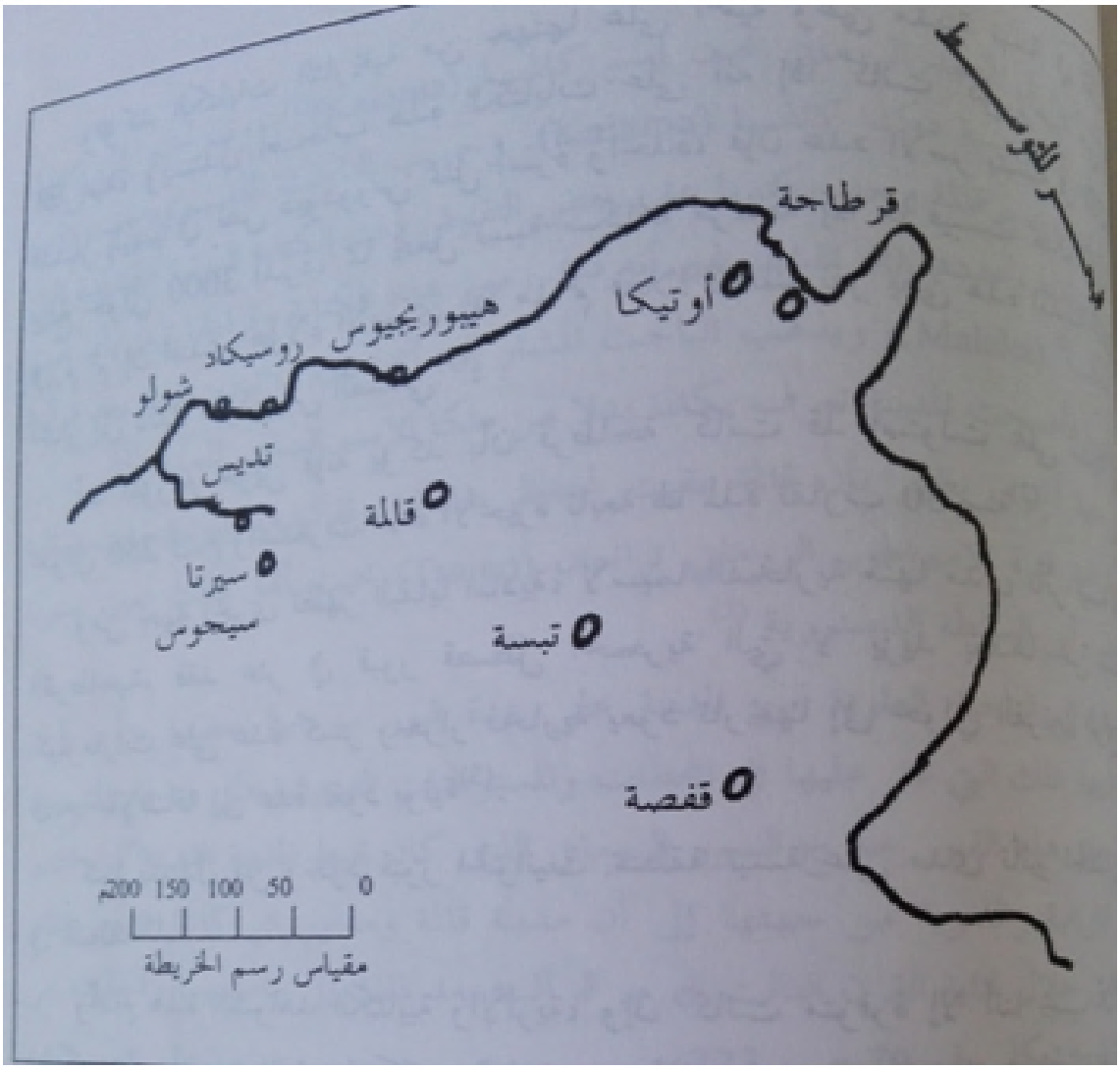

[1]– محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 223.

الملحق رقم (06): نقش دوجة الأثري المزدوج اللغة (الليبية البونية)[1]

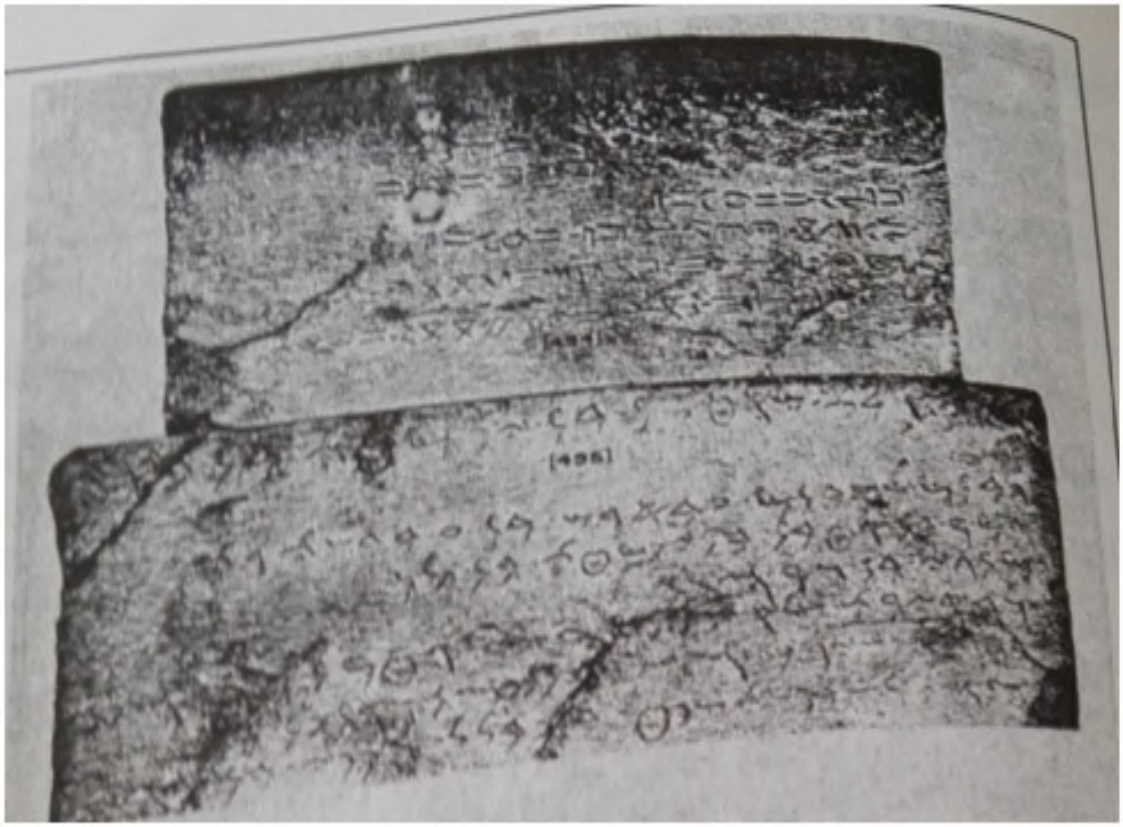

[1]– محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 123.

الملحق رقم (07): صورة لتمثال الإله بعل حمون[1]

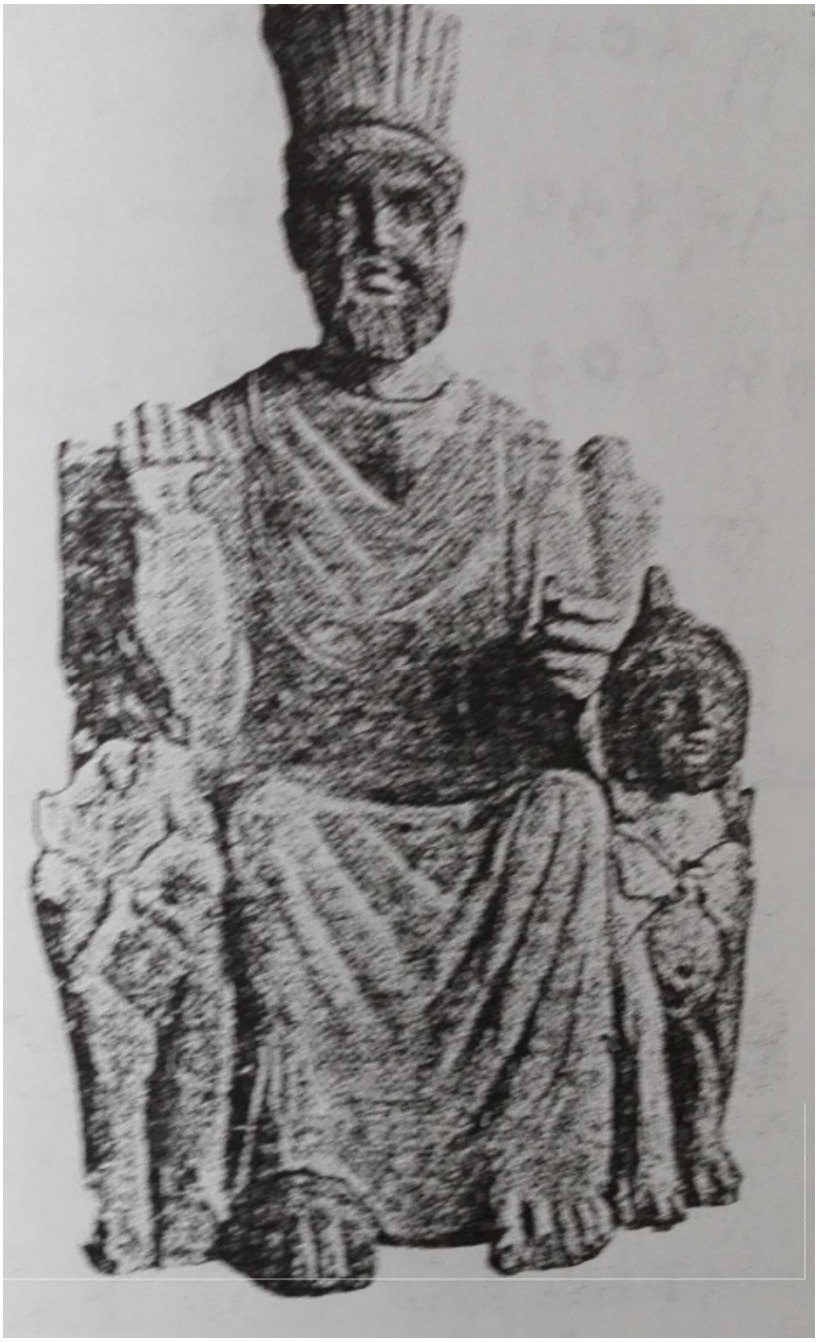

[1]– محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 90.

الملحق رقم (08): رسم للإله تانيت[1]

[1]– محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص 97.

قائمة البيبليوغرافيا

قائمة المراجع باللغة العربية:

الكتب:

1. إبراهيم العيد بشي، مدخل إلى حضارات بلاد المغرب القديم، منشورات زاد Zالطالب، المحمدية، 2011.
2. أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، ط1، تونس، 1993م.
3. أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، دار البصائر، الجزائر، 2008م.
4. أحمد توفيق المدني، قرطاجنة في أربعة عصور، ب. ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
5. أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزءالأول، دار النشر بوسلامة، تونس.
6. أسد الله صفا العقيد محمد، هانيبال، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1987 م.
7. إسماعيل حلمي محروس، الشرق العربي وحضارته، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م.
8. أغسطيني هنريكودي، سكان ليبيا، ج1، تر: خليفة محمد التلبسي، دار العربية، 1990م.
9. إكصيل أصطيفان، تاريخ شمال إفريقيا، ج5، تر: محمد النازي مسعود، مطبوعات الأكاديمية الملكية المغربية للنشر، الرباط، 2007م.
10. أيت عمارة وآخرون، مملكة نوميديا من الحرب البونيقية الثانية إلى احتلال الروماني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2019/2018 م.
11. أيوب إبراهيم رزق الله، التاريخ الروماني، ط 1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م.
12. بازامة محمد مصطفى، ليبيا، ط2، منشورات مكتبة قورينان بنغازي، 1915م.
13. بالو ليونال، الجزائر في ما قبل التاريخ، تر: محمد الصغير غانم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م.
14. بختة مقرانطة، المدينة والريف في الجزائر القديمة، منشورات جامعة معسكر، الجزائر، 2013م.
15. بشاري محمد الحبيب، روما وزراعة والمقاطعات الإفريقية (146-285ق.م)، دار الهدى، الجزائر، 2005م.
16. بورنيه الشاذلي؛ محمد طاهر، قرطاج البونية تاريخ الحضارة، مركز النشر الجامعي، الإسكندرية، 1999م، ص 87.
17. جان ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، تر: عبد الرحمن حميدة، مر: علي عبد الواحد، د.طن، الرياض، 1399هـ.

18. جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي؛ البشير بن سلامة، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافة، 2011م.

19. الجوهري يسري، شمال افريقية، ط6، دار النشر الجامعي، الإسكندرية، 1910م.

20. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط4، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

21. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

22. دوكري فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1993.

23. دوكرية فرانسوا، قرطاجة الحضارة والتاريخ،ت:يوسف شلب الشام،الطبعة الأولى،دار الطلاس والدراسات والترجمة والنشر،1994 م.

24. الديب سليمان بن عبد الرحمن، الأوجايتيون والفينقيون، المجلة الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، 2003م.

25. ديوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، ج1، الجزائر، 2010م.

26. هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الأمازيغ)، الكتاب الرابع، تر: الدكتور مصطفى أعشى، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، د.ت.

27. هيرودوت، الكتاب الرابع من تاريخ هيرودوت، الكتاب السكيثي والكتاب الليبي، تر: محمد المبارك الذويب، ط1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2003م.

28. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، الكتاب الثاني، أبو ظبي، 2002م.

29. هيرودوت،سترابو، بليني، الأكبر، ديودوروس الصقلي، بروكوبيوس القيصري، اليون الأفريقي، نصوص الليبية، تر: علي فهمي خشيم، للنشر تامنغاست، د.ط، د.د، د.ت.

30. وانيلز تشارلز، الجرمنيون، تر: أحمد اليازوري، دار الفرجاني، ط1، طرابلس، 1974م.

31. الزيني نهى، أيام الأمازيغ، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2011م.

32. حسن عبد العالي مراجع، العلاقات الليبية الفرعونية، كلية الآداب والتربية، جامعة قاريوشي، د.ت.

33. كامبس غابريال، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، تر: العربي عقون، الطبعة الثانية، المجلس الأعلى للغة العربية، 2012 م.

34. كامد غابريل، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزل، الدار البيضاء، المغرب، 2010م.

35. كونتنو. ج، الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، سلسلة المراجع الجامعية، القاهرة 2001م.

36. الماجدي خزعل، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، عمان، 2001م.

37. مازيل جان، الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الخش، ط1، دار الحوار، 1998م، صورية.

38. محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، تر: صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993م.

39. محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

40. محمد الهادي حيرش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1992م، الجزائر.

41. محمد أمين، محمد علي الرحماني، المفيد في التاريخ، المغرب، السنة ثالثة ثانوي، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت.

42. محمد بشير شنيتي،الاحتلال الروماني لبلاد مغرب القديم سياسة الرومانية،الطبعة الثانية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985م.

43. محمد بن مسعود، تاريخ ليبيا العام، ج1، ط1، المطبعة العسكرية، طرابلس، 1948م، ص 94.

44. محمد حسين الفرح، عروبة البربر، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، 2010م.

45. محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1969م.

46. محمد هادي حيرش،الجذور التاريخية لمملكة نوميديا،مجلة الاتحاد العام الآثار بين العرب، الجزائر.

47. مختار جمال، تاريخ إفريقيا العام (حضارات إفريقيا القديمة)، مج2، اللجنة العلمية الدولية لتحرير، إيطاليا، 1985م.

48. مطر وسام الطوان، تاريخ روما حروب قرطاجة التاريخ السياسي والعسكري للحضارة الرومانية ج 02.

49. مهران محمد بيومي، المغرب القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، 1990م.

50. ميادان مادلين هورس، تاريخ قرطاج، تر: إبراهيم بالش، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

51. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائري في القديم والحديث، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائري، 2007م.

52. سترابون، الكتاب السابع عشر عن جغرافية سترابون، وصف ليبيا ومصر، الكتاب الثاني، الفصل الخامس، تر: محمد المبروك الدويب، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2003م.

53. سعود محمد النازي، الإلمام بخلاصة تاريخ أرض المغارن قبل الإسلام، مطبوعات أكاديمية للمملكة الغربية، 2006م.

54. سعيد بن فايز السعيد، العلاقات بين دول الخليج العربي ودول المغرب العربي، الرياض، د.ط، 2004م.

55. سليمان عياش، قسنطينة مدينة وموروثات، دار ميديا بلوس، قسنطينة، 2009م.

56. الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس، ط3، دار سراس، تونس، 1993م.

57. عبد العزيز الثعالبي، مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1586م.

58. عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، روما وإفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر إمبراطورأغسطس،مكتبة الانجاز المصرية، القاهرة، 2007 م.

59. عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ج2، للنشر مغناست، د.ت.

60. عبودي هنري سل، معجم الحضارات السامية، ط2، دار جروس برس، طرابلس، 1991م.

61. عثمان الكعاك، البربر، ج2، للنشر تامنغاست، جمادى الأولى، 1375هـ.

62. عصفور محمد أبو المحاسن، المدن الفينيقية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

63. علي عبد اللطيف أحمد،التاريخ الروماني،ط 1،دار النهضة العربية،لبنان، 2011 م.

64. عمار الحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري، (146 ق.م – 235م)، مركز النشر الجامعي، 2001م.

65. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، القبة، 2002م.

66. عيد عاطف، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج4، كتب مكتبة الإسكندرية، مصر، 1998-1999م.

67. فتيحة فرحاتي، نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية لاحتلال الروماني 213-46 ق.م منشورات أبيك، 2007 م.

68. الصقلي ديدور، ديودور الصقلي في مصر، الكتاب الثاني، تر: وهيب كامل، دار المعارف، القاهرة، 1890م.

69. صلاح بن نيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814ق.م-1962م)، ج1، دار أيدكوم، قسنطينة، الجزائر، 2013م.

70. فرانسوا ديكيرية، قرطاجة أوإمبراطورية الحر، تر: عز الدين أحمد عزو، ط 1، دار الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، 1996 م.

71. فريد محمد، تاريخ الرومانيين، الناشر مؤسسة هنداوي، 1900 م.

72. فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999م.

73. قربيال كامس، في أصول بلاد البربر (ماسينيسا)، تر: العربي عقون، الجزائر، د.ت.

74. قزال استيفان، التاريخ القديم شمال أفريقيا، الكتاب الأول، ج1، دار ألف، عين الدفلى، 2013م.

75. قزال ستيفان، التاريخ القديم لشمال إفريقيا، ج3، دار ألف، عين الدفلى، الجزائر، 2013م.

76. تيركين يولي يركوفيتش، الحضارة الفينيقية في إسبانية، تر: يوسف أبي فاضل، ط1، المنشورات حزوس برس، بيروت، 1998م.

77. تينغلي. د.ج، منطقة طرابلس في العهد الرومانيـ تر: محمد الطاهر الحراري، محمد الهادي حيدر، المركز الوطني المحفوظات والدراسات التاريخية، 2009.

78. خير الله شوقي، قرطاجة العروبة الأولى في المغرب، ط1، مركز الدراسات العلمية، 1992.

79. غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم، ج2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011م.

80. غانم محمد الصغير، المظاهر الحضارية والتراثية للتاريخ القديم، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011م.

81. غانم محمد الصغير، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005م.

82. غانم محمد الصغير، المملكة النوميديا والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006 م.

83. غانم محمد الصغير، النقوش الليبية في شمال إفريقيا المصطلح والرموز الكتابة، دار الشؤون الثقافية العامة، جامعة قسنطينة، الجزائر، د.ت.

84. غانم محمد الصغير، سيرتا النوميدينة النشأة والتطور، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.

85. غانم محمد الصغير، معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003م.

86. غانم محمد الصغير، نصوص بونية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص 48.

87. غوتييه أ.ف، ماضي شمال إفريقيا، تر: هاشم الحسيني، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ القديم، تخصص تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم تاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009 م.

2. جمال مسرحي،أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46-429،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتورة لعلوم في ظل احتلال الروماني،قسم التاريخ والآثار،كلية علوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة باتنة،سنة 2017-2018 م.

3. حسين بلعيد، حنبعل والحروب البونية 201ق.م-218 ق.م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2013-2017م.

4. مصطفى توريت، العلاقات النوميديا الرومانية بين السيادة والتبعية 203-46 ق.م،مذكرة شهادة الماجستير في تاريخ القديم،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جزائر 2، الجزائر، 2013-2014 م.

5. مولاي الحاج أحمد بومعقل، مظاهر من التأثير القرطاجي في نوميديا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008-2009م.

6. النبي مقدم، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة، مشروع البحث حول حوار الأديان والحضارات، الإصدار الأول، قسم التاريخ جامعة بوزريعة، جامعة معسكر، 2010م.

7. نسيم بن مبارك، الصناعة في نوميديا من (203 إلى 46 ق.م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ القديم، تخصص تاريخ الحضارات القديمة، 2010،2009م.

8. نور الهدى ورنوغي،الحرب البونقية الثانية وتداعياتها على بلدان جنوب غرب متوسط قرطاجة ونوميديا، موريتانيا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه لطور الثالث،تخصص التاريخ والحضارات القديمة،قسم تاريخ،كلية علوم الإنسانية، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر، 2018-2019 م.

المجلات العلمية:

1. أبو بكر سرحاني، الحروب البونية بين روما وقرطاج 264 ق.م- 146 ق.ب أسبابها– أحداثها- نتائجها وموقف المماليك الأهالية المغربية منها، مجلة الدراسات الإفريقية، العدد 35، جامعة القاهرة 2013.

2. الأحمد سايح مرزوق، حنبعل وانتصاراته الأربعة في إيطاليا 218-216 ق.م خلال الحرب البونية الثانية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، العدد 12، المجلد 05، الجزائر 2017 م.

3. أحمد سايح مرزوق،التحالفات العسكرية لملوك نوميديا خلال المرحلة الأخيرة للحرب الرومانية القرطاجية الثانية 206-201 ق.م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد4، العدد1، الجزائر، جانفي 2022 م.

4. جودي حجازي، النوميديون والحروب البونية 264-146 ق.م، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،جانفي2020 م.

5. حسيبة زغيب،الحروب الأهلية في روما وأثرها على بلاد المغرب 88-31 ق.م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة تخصص تاريخ، قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2012/2011 م.

6. خليفة علي البشباش؛ إبراهيم صالح الطباري، تاريخ ليبيا، تر: أنس أبو ميس، مجلة تاريخ ليبيا، Historylibya، 2015م.

7. ياسين رابح حاجي، البازيليكات المسيحية في مقاطعة نوميديا أثرية تنميطية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار القديمة، جامعة الجزائر، 2008-2009 م.

8. كسار غدير سليطان الغزال، القبائل الليبية القديمة وعلاقتها مع الشعوب المجاورة لها، مجلة كلية التربية، جامعة كوبلاء، د.ت.

9. كيحل البشير، الحضور الديني البوني في نوميديا (418ق.م-146ق.م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02 بوزريعة، الجزائر، 2011-2012م.

10. ليث خالد خلف أسلماني، الصراع الروماني الفينيقي عبر بحر الأبيض المتوسط، مجلة علوية وتربوية محكمة، المجلد الرابع، الجزء الأول، 2016 م.

11. محمد الهادي حارش،التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، معهد التاريخ، الجزائر، جوان1985 م.

12. مراد ريغي، حملة ريغلوس على إفريقيا عام 256 ق.م،مجلة المدارات التاريخية، العدد 01، مارس 2021.

13. عبد الكريم علي تاموا، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم المدن الثلاث خلال العصر الفينيقي من (1100-47 ق.م) رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير)، كلية الآداب والعلوم بالخمس، 2006م.

14. عقون محمد العربي، فصول الحرب البونيةالأولى 241-264 ق.م معركة ميليس البحرية 261 ق.م وحملة ريغلوس على قرطاج 256 ق.م، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 03، قسنطينة، 2009 م.

15. عليلاش وردية، الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، الجزائر، 2015 م.

16. قعر المثرد السعيد، الزراعة في بلاد المغرب القديم، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، 2008/2007م.

17. ذهبية سي الهادي، الملوك النوميدية وعلاقتهم بالرومان، مجلة الحوار المتوسطي،المجلد العاشر، العدد3، جامعة سطيف، الجزائر، 2019م.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. DIODORUSSOFSICILY, TWELVE VOLIMES XI FRAGMENS OF BOOK XXI-XXII, TRD : FRANSISAR WALTIWN, RENNADJSLIBRAV ATHENS, ED : X ; LONDONE, 1968-1980 .

2. Polybius, The Histories Of Polybius, Thr:Hultsch By Evelyn Shuckburgh, M,A,T Ed: Macamillan And Co, London, 1889.

فهرس الموضوعات

بسملة

كلمة شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... **ص أ**

فصل تمهيدي: ملامح عامة عن بلادالمغرب القديم

بسملة

كلمة شكر وتقدير

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة..... **ص أ**

فصل تمهيدي: ملامح عامة عن بلادالمغرب القديم

1-جغرافية بلاد المغرب القديم ص05

2-المعالم الجغرافية لبلاد المغرب القديم..... ص07

3-أصل التسمية بلاد المغرب القديم ص09

4-أصل السكان بلاد المغرب القديم ص11

5-مصطلحات التسمية..... ص13

الفصل الأول: توسع الفنيقيين في الغرب وتأسيس قرطاج

1-لمحة عن الفينيقيين..... ص17

2-الفينيقيون الغرب ص19

- الاستقرار اللفينيقي في شمال إفريقيا ص22

4-تأسيس قرطاج ص25

4-1- الوثائق الكتابية..... ص27

4-2- تشكل الإمبراطورية القرطاجية..... ص27

الفصل الثاني: تأثير تأسيس قرطاج على نوميديا

1-العلاقات القرطاجية النوميدية ص31
2-تأثيرات العلاقة القرطاجية النوميدية ص36
2-1-سياسيا ص36
2-2-اقتصاديا ص37
2-3-الجانب التجاري والصناعي ص42
2-4-اجتماعيا ص43
2-5-دينيا ص47

الفصل الثالث: تأثير سقوط قرطاج على نوميديا

1-الصراع الروماني القرطاجي ص51
2-الحرب البونية الأولى ص51
3-أسباب وأحداث الحرب اليونية الثانية ص58
4-الحرب البونية الثالثة ص62
5-نتائج الحرب البونية وتأثيرها على نوميديا ص64
خاتمة ص73
الملاحق ص78
قائمة البيبليوغرافيا ص86
فهرس الموضوعات **ص96**
ملخص

ملخص:

منذ التوسع الفينيقي في شمال إفريقيا واندماجهم مع السكان المحليين تأثر البربر بعاداتهم وتقاليدهم والاحتكاك بحضارتهم المشرقية وتأسيس قرطاجة سنة 814ق.م في ساحل إفريقيا هذه الحضارة التي لم تكن في بادئ أمرها سوى مستوطنة متواضعة يرجع تأسيسها إلى الأميرة علبسة بعد الفرار من أخيها بعد مقتل زوجها، إلا أن هذه العلاقات لم تستمر سرعان ما تحولت إلى العلاقات عدائية دموية، مما أدى إلى تحالفها مع الرومان وبذلك ظهور قوى من منافسة قرطاجة عرفت بالصراع القرطاجي الروماني ومرّ هذا الصراع بثلاث مراحل رئيسية كبرى، وكان الصراع عاملا مؤثر على قرطاجة مما أدى إلى سقوط الإمبراطورية القرطاجية في شمال إفريقيا سنة 146 ق.م على يدي الرومان.

الكلمات المفتاحية: الصراع، قرطاجة، الفينيقيون، نوميديا، الرومان.

Abstract:

Since the Phoenicians expansion in North Africa and their integration with the local population, the Berbers were affected by their customs and traditions, and the contact with their Levantine civilization, and the establishment of Carthage in the year 814 BC on the coast of Africa. That these relations did not continue quickly turned into bloody hostile relations, which led to its alliance with the Romans and thus the emergence of forces from the competition of Carthage known as the Carthaginian-Roman conflict and this conflict passed through three major major stages, and the conflict was an influential factor on Carthage, which led to the fall of the Carthaginian Empire North Africa in 146 BC at the hands of the Romans.

Keywords: conflict, Carthage, Phoenicians, Numidia, Romans.